أثر علماء العراق في مجال علوم الدين في بلاد الشام (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)

أ.م.د. فراس سليم حياوي
جامعة بابل/كلية التربية الأساسية/ قسم التاريخ

المقدمة

أدى أهل العراق دوراً كبيراً في الحضارة الإنسانية، وكان لهم إسهام أساس وبارز في الحضارة العربية الإسلامية سواء كان في المشرق العربي أو في مغربه، وكانت لهم القيادة والرأي لكثير من العلوم، وساعدهم على ذلك الجو العام الذي تعيشه الدولة العربية ومقرها بغداد، ألا إن الغزو المغولي كان حدا فاصلا في تاريخ العراق الحضاري، فقد ترك نتائج سلبية جسيمة على حياة العراقيين فدخل على أثرها العراق حالة من الركود والخمول والتردي الحضاري لتوالي العدوان وتراكم الظلم والاستغلال.

شهدت فترة الغزو وما قبلها ازدياد وتوافد أهل العراق إلى بلاد الشام أفراداً وجماعات وشملت ذلك كل فئات المجتمع وكان لهم دورهم بفضل جهودهم وإسهاماتهم العلمية الواضحة، فوضعوا أثارهم الحية وعلى عدد من ميادين الحياة ، كما خدموا أهل البلاد التي حلوا بها بعلومهم وخبراتهم، ونقلوا خلالها الكثير من خبرات العراق وعلمه ونظمه وفنونه وصناعاته، فنشطت بحضورهم قاعات الدرس وازدحمت على خطبهم الجوامع وبيوت العبادة وكثرت حولهم وعلى زواياهم وربطهم المرتادون وطلاب العلم، وما زالت شواهد حضورهم وأفعالهم وإسهاماتهم تتمثل في كثير من المصنفات العلمية في مختلف علوم المعرفة وفي أثارهم العمرانية الشاخصة المتمثلة بالمساجد والمدارس والزوايا في مدينة دمشق وغيرها من المدن الشامية ولا بد من الإشارة إن أهل العراق من ولد ونشا ودرس في العراق ثم هاجر إلى بلاد الشام.

اختص البحث في أثر علماء العراق في مجال علوم الدين قي بلاد الشام خلال العصر المملوكي (٦٤٨-٧٨٤هـ)، واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين، تناولنا في المبحث الأول النفوذ المملوكي في بلاد الشام ثم التقسيم الإداري في المدة التي نحن بصددها، فأسباب هجرة العراقيين إلى بلاد الشام وبعدها تناولنا مناطق الهجرة وأماكن الاستقرار، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أثرهم في علم القراءات وعلم الحديث فالتفسير والفقه، ثم تطرقنا إلى مشاركة أبرز علماء العراق في التدريس وبناء المدارس.

أنجز البحث بالاعتماد على مجموعة من المصادر المهمة، وفي مقدمة تلك المصادر كتب التراجم التي ذكرت علماء العراق في مجال علوم الدين التي زودتنا بمعلومات وافية عن الشخصيات المترجم لها فضلاً عن المادة التاريخية التي رافقت التراجم، ومن تلك الكتب كتاب (الذيل على الروضتين) لأبي شامة (ت٦٦٥هـ) في الذي دعم البحث بمعلومات مهمة عن الموضوع إلى جانب ترجمته لشخصيات عراقية تركت أثارها في الوسط الشامي، وكتاب (تالي وفيات الأعيان) للفضل الصقاعي (٧٢٦هـ)، الذي زودنا بمعلومات تاريخية كثيرة فضلاً عن ترجمته لعدد من علماء أهل العراق والذي يعطينا مؤشراً واضحاً عن أثرهم الكبير في ميادين العلوم في بلاد الشام وغيرها من مدن العالم الإسلامي، كما قدم اليونيني (ت٧٢٦هـ) في كتابه (ذيل مرآة الزمان) مادة مفصلة عن علماء أهل العراق فضلاً عن ما قدمه من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث، ولا ننسى الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في عدد من مؤلفاته، منها كتاب (العبر) وكتاب (سير أعلام النبلاء) وكذلك كتاب (دول الإسلام)، إلى جانب كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤هـ)، وكتاب عيون التواريخ للكتبي (ت٧٦٤هـ)، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، كما كان للمقريزي (ت٨٤٢هـ) في كتابه (السلوك)، وكذلك كتاب (المواعظ والاعتبار) والتي تميزت بغزارة مادتها العلمية، في حين كان لابن حجر (ت٨٥٢هـ) في كتابه (الدرر الكامنة) الذي ترجم لعلماء القرن الثامن الهجري، ولابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) أهمية واضحة في صفحات البحث من

خلال كتابه الكبير (شذرات الذهب) الذي حوا مادة وافية عن التراجم من ناحية ومادة تاريخية من ناحية أخرى، إلى جانب كتب أخرى أدرجناها في قائمة المصادر.

المبحث الأول: الوضع العام لبلاد الشام

. امتداد النفوذ المملوكي إلى بلاد الشام:

كانت بلاد الشام للمدة من (٦٤٨-٦٥٨هـ/١٢٥٠-١٢٥٩م) تخضع لحكم أسرة أيوبية بقيادة الملك الناصر يوسف[١] الذي قاد حركة المعارضة ضد المماليك[٢] في مصر كرد فعل على مقتل الملك المعظم[٣]، وشاركه في ذلك أمراء بني أيوب[٤]، وكان أحق الموجودين في ذلك الوقت لهذا المنصب من حيث السن والرئاسة، وخلال المدة أعلاه وصل كتاب من الملك المظفر[٥] إلى الناصر يوسف، عدّه نائبه بدمشق وانه لاينازعه ولا يقاومه وذلك للوقوف أمام الخطر المشترك الزاحف من الشرق والمتمثل[٦] بالمغول[٧]، وظل الصراع مستمر بين بلاد الشام والمماليك، ولم ينتهي إلا بتدخل الخلافة العباسية بينهما وتوج ذلك الاتفاق بعقد صلح [٨] بمباركة الخليفة العباسي المستعصم بالله[٩] سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣م) والذي بمقتضاه تم الاتفاق أن تكون لسلطة المماليك نهر الأردن بما في ذلك غزة والقدس ونابلس والساحل، في حين تكون بقية الشام للأيوبيين[١٠].

يبدو أن هذا الصلح بكونه وضع أقدام المماليك في بلاد الشام من خلال اعتراف الملك الناصر بدولة المماليك ووجودها في بلاد الشام، رغم كونه كان ينظر على أنها دولة مغتصبة للسلطة الشرعية في مصر، ولكن الموقف تبدل بعد انتصار المماليك بموقعة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) حين تحققت الوحدة بين بلاد الشام ومصر تحت حكمهم وخضوع الأيوبيين لهم[١١].

ارتقى الأمير المملوكي بيبرس[١٢] عرش السلطنة في مصر والشام وتسمى بالملك الظاهر[١٣] بعد أن وثب على الملك المظفر سيف الدين بطل موقعة عين جالوت، وأولى بيبرس اهتماماً بالغاً بالأوضاع في بلاد الشام[١٤]، وسعى إلى تثبيت أركان دولته بعدة إجراءات منها أحياء الخلافة العباسية في مصر بعد سقوطها ببغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) على يد المغول، إذ كان من اثر ذلك نهاية وضع مصر كدولة تابعة لخلافة بغداد، وأحرج هذا الوضع الجديد مركز المماليك كحكام شرعيين لاسيما وهم في أول عهدهم بالحكم يتهددهم خطر المغول والصليبيين والإسماعيلية[١٥] من جهة، ونقد العلماء ورجال الدين وثورة الأيوبيين من جهة أخرى، لذا حرص بيبرس على بعث الخلافة العباسية بالقاهرة من جديد[١٦]، فاغتنم فرصة قدوم بعض أبناء البيت العباسي من بغداد بعد سقوط الخلافة العباسية فأرسل إلى نوابه هناك بوجوب خدمتهم والاحتفاء بهم وإيصالهم إلى مصر، فاستقبلهم كبار رجال الدولة وجماهير الناس، وأنزلهم بقلعة الجبل وأكرمهم غاية الإكرام[١٧]، ثم عقد الظاهر بيبرس مجلسا لمبايعته واثبات نسبه العباسي حضره كبار رجال الدولة والجماعات العراقية التي رافقت الأمير العباسي وتمت مبايعته كخليفة باسم المستنصر بالله في الثالث عشر من رجب سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، ولقب الخليفة الجديد بيبرس بقسيم أمير المؤمنين[١٨]، وكانت العامة تلقب الخليفة (الذراتيتي)[١٩].

مهما تكن من أسباب وراء إحياء الخلافة العباسية في القاهرة فإن ذلك أفاد مركز المماليك فخولهم ادعاء زعامة العالم الإسلامي وسند سلطاتهم الشرعي في الحكم وأعطاهم السلطة الشرعية للوقوف أمام منافسيهم من مدعي الخلافة أو زعامة المسلمين في بلاد المغرب واليمن وإيران واستطاع المماليك أن يصدوا تيار المغول وان يجلوا الصليبيين من بلاد الشام، ويقفوا سداً منيعاً دون حملاتهم وان يقضوا على طائفة الإسماعيلية ويضعوا حدا لتهديداتهم واغتيالاتهم وان ينهوا حكم الأيوبيين ويبسطوا نفوذهم، فضلاً عن مصر على بلاد الشام وأرمينيا وبلاد العرب وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط[٢٠].

ولم تكن بلاد الشام في عصر المماليك مجرد إقليم الدولة، بل كانت الجناح الأمين الذي بدونه يتعذر على دولة المماليك الاحتفاظ بكيانها والثبات في وجه الإخطار الكبيرة التي هددت الدولة، فقد أدرك سلاطين المماليك منذ إن أقاموا دولتهم في مصر انه لا بقاء لهم ولا لدولتهم إلا في ظل وحدة تربط بين الشام ومصر تحت حكمهم وتضمن لهم مراقبة التيارات العديدة التي يمكن ان تؤثر في كيانهم[٢١]، وفي الوقت نفسه نلاحظ إن النواب وأمراء المماليك في الشام أدكوا أهميتهم واستغلوا موقع البلاد من ناحية وبعدها عن مركز السلطة من ناحية أخرى من فرض أرادتهم وإملاء كلمتهم على السلاطين بإعلان الثورات ضدهم[٢٢]، فكانت دمشق وحلب والكرك بؤرات ثورية ضد الحكم المملوكي[٢٣]، ولم ير بعض أمراء الشام عندما يستفحل النزاع أحياناً بينهم وبين سلاطين المماليك مانعا من الاتصال بأعداء الدولة من تتار وغيرهم مما عرض دولة المماليك لكثير من الإخطار[٢٤]، هذا فضلاً عن فرار كثير من خصوم السلاطين ومنافسيهم من مصرالى الشام حيث يجدون ملاذاً ويعملون على تأليب الأعداء وإثارة المتاعب في وجه السلاطين[٢٥].

وظلت الشام موحدة مع مصر في عهد بيبرس حتى وفاته سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وحرص السلاطين من بعده على هذه الوحدة التي ساعدت دولة المماليك فيها بعد لتلعب دوراً فاعلاً في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية ومكنتها من التصدي للتحديات التي واجهتها والتي كان من أبرزها الغارات المغولية والصليبية الذين كانوا يحتلون أجزءا من بلاد الشام[٢٦].

. التقسيم الإداري لبلاد الشام في العصر المملوكي:

رحبت الشام بعودة الوحدة بينها وبين مصر في ذلك الظرف العصيب التي كانت تمر به دولة المماليك في بداية نشوئها، وأصبحت مدينة دمشق تابعة للقاهرة، إلا إن هذه المرة تختلف اختلافا كبيرا عما كانت عليه في أيام الدولة[٢٧] العبيدية[٢٨]، فقد عدّت العاصمة الثانية في الدولة[٢٩]، يقيم فيها السلاطين بين حين وآخر لاسيما في فترات الحروب الأمر الذي حفظ لدمشق مركزها السياسي والعسكري الذي كان لها في أيام السلطانين نور الدين وصلاح الدين[٣٠].

كانت دمشق في العصر المملوكي اكبر ولايات الدولة وأهمها، يطلق عليها في أكثر الأحيان (نيابة الشام)، ودخل في حدود هذه النيابة قسم كبير من فلسطين ولبنان[٣١]، فحدود ولايتها من عريش مصرالى آخر سلمية من الجهة الشرقية الشمالية والى الرحبة (جهة دير الزور اليوم) مع بيروت وساحلها[٣٢]، ونظراً لسعة هذه الولاية فقد قسمها المماليك إلى أربع مناطق إدارية عرفت بالصفقات، كما أورده القلقشندي من تقسيم وهي:

١. **الصفقة الغربية** وهي الساحلية وقبلية وشمالية وشرقية، ففي الصفقة الأولى نيابتان وخمس ولايات، نيابة غزة والقدس، وأما الولايات فهي الرملة واللدَ وقاقون والخليل ونابلس[٣٣].

٢. **الصفقة الثانية** وهي القبلية،فيها نيابتان، وثمان ولايات، فأما النيابتان فهي نيابة قلعة صرخد ونيابة عجلون، وأما الولايات فهي بيسان، وبانياس وقلعة الصبيبة والشعرا، واذرعات وحسبان والصلت وبصرى[٣٤].

٣. **الصفقة الثالثة** وهي الشمالية، وفيها نيابة واحدة هي نيابة بعلبك وثلاث ولايات هي ولاية البقاع البعلبكي وبيروت وصيدا[٣٥].

٤. **الصفة الرابعة** وهي الشرقية وفيها ثلاث نيابات وأربع ولايات، فأما النيابتان فهي حمص ومصياف وصيدا وأما الولايات فهي، سلمية وتدمر والرحبة وجعبر[٣٦].

إن الصفقات أو الأعمال المذكورة أعلاه كانت تتألف منها نيابة دمشق وتمتد إليها سلطة نائبها، على إن بعض هذه الأعمال كان يصيبها في بعض الأحيان تعديل، فقد تضاف بعض الأعمال إلى العمل الآخر وقد يفصل فيصير عملان[٣٧]، ودمشق هي عاصمة هذه الأعمال كلها عدا القدس، فإن السلطان هو الذي يرسل إليها نائباً لمكانتها الدينية، وقد يرسل نائب دمشق إليها نائباً من قبله ولكن بعد أخذ رأي السلطان في ذلك[٣٨].

أما نيابات الشام الأخرى فهي:

نيابة حلب: وهي نيابة مهمة تأتي بعد نيابة دمشق في الدرجة، ولكن نائبها لا يلقب بكافل السلطنة، وترجع أهميتها إلى خطورة موقعها المتطرف قي الشمال، لإشرافها على الثغور الواقعة على الحدود الشمالية لدولة المماليك[٣٩]، وكانت تشمل على نيابات صغرى[٤٠].

نيابة طرابلس: تلي نيابة حلب في الأهمية وكان نائبها يجمع بين نيابة الإقليم ونيابة القلعة، وكان يلقب بكافل المملكة الشريفة الطرابلسية[٤١]، وهناك مناطق تابعة لهذه النيابة[٤٢].

نيابة حماة: ويأتي نائبها بعد نائب طرابلس، ويتبعها مناطق أيضا[٤٣].

نيابة صفد: وهي المدينة الحصينة التي ترتفع على سطح البحر، ولهذا نجد الأمير بيبرس يجدد قلعتها بعد استرجاعها من الصليبيين[٤٤]، ولها مناطق تابعة لها[٤٥].

نيابة الكرك: وهي النيابة السادسة، والتي تتمتع بموقع استراتيجي بين الشام والحجاز مصر، فضلاً عن حصانة قلعتها، وكان من يتولى حكمها قائد عسكري أو من هو بمرتبته[٤٦]، أما قلعتها فنائبها مستقل، ويتبعها منطق كثيرة[٤٧].

وعلى العموم كان نائب الشام أو دمشق يكلف بأعمال عسكرية واسعة النطاق للقضاء على العصيان أو للوقوف في وجه عدو خارجي، وذلك بما خصت به دمشق وقلعتها من القوات والمعدات ومصانع السلاح والذخيرة[٤٨]، وكانت تحيط بالنائب حاشية كبيرة من رجال الدولة وتوالى على دمشق في العصر المملوكي عدد كبير من النواب، كانت لا تطول مدة احدهم أكثر من عام أو بعض عام سوى نفر قليل ممن حكموا سنوات طوالاً، فاستطاعوا إن يحققوا بهذا الاستقرار مشاريع عمرانية وإصلاحات خلال مدة حكمهم[٤٩].

إن ما ينعت به عصر المماليك من السوء والفساد والفوضى لا ينطبق على سائر العصر أو بشكل خاص على المدة الأولى، إذ نعمت دمشق بالأمن والاستقرار وأزهرت النهضة التي وضعت بذورها في أيام السلطانيين نور الدين وصلاح الدين، اللذين كرسا جهودهما لأهداف الوحدة والتحرير، ظهرت ثماره في هذه المدة من عصر المماليك[٥٠]، ولكن هذا الدفع الحضاري لم يستمر في الصعود، فقد كانت تعترضه من حين لآخر نكسات تحوله عن خط سيره، مصدرها غزو مغولي، فتنة داخلية تقوم بين أمراء الجيش، أو عصيان نائب السلطان، فينعكس صدى هذه الأحداث على أمن السكان واستقرار البلاد[٥١].

. أسباب هجرة أهل العراق إلى بلاد الشام :

كان لأهل العراق في بلاد الشام دوراً واضحاً في المشاركة والتفاعل في بناء الحضارة العربية الإسلامية وذلك في خلال حرية الحركة والتنقل والاستقرار في المدن الإسلامية المختلفة ومنها مدن بلاد الشام، واستمرت تلك المشاركة خلال مراحلهم التاريخية وكذلك المدة التي نحن بصددها، وبرغم ما خلف الغزو المغولي للعراق من دمار واحتلال فإنه زاد من ارتباط أهل العراق بأهل الشام في مختلف الأصعدة، إذ تولد دافع مهم هو الانتقال والبحث عن موطن آمن من ظلم واضطهاد وتسلط المغول، وساعد على ذلك طول المدة التي استغرقها المغول للوصول إلى العراق[٥٢]، والتي استمرت عقدين من الزمان[٥٣]، إذ بدأت تلك الهجرة في زمن العباسيين وازدادت بعد عام ٦٤٧هـ[٥٤]، فراراً من قبضة المغول وفي هذا يذكر المقريزي بأنهم ((تمزقوا في الأقطار))[٥٥]، ويبدو أن خروج أهل العراق من بلادهم قبل وصول المغول وحتى بعد حدوث الغزو كان للأسباب التالية:-

١- هاجر أهل العراق قبل وصول الغزو المغولي للبحث على العون للتصدي للمغول بعد وصول أخبارهم وأفاعيل أصحابهم وما خلفوه من دمار وتسلط، وترجم هذا على أرض الواقع بعدة محاولات منها محاولة المستنصر[٥٦] في منطقة الأنبار[٥٧] فاستشهد عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م مع كثير ممن كان معه من المقاتلين[٥٨]، ويبدو أن هذه المحاولة جاءت بعد نصر المماليك في معركة عين جالوت إذ أعطت لهم العزم على إسقاط أسطورة الدولة التي لا تهزم، وعلى أثر استشهاد الخليفة المستنصر وفد ((شيوخ عبادة وخفاجة من هيت والأنبار إلى الحلة والكوفة))[٥٩] وذكروا

أنهم يقومون بغاراتهم على التتار فأحسن لهم وجهزهم ((بالخلع إلى أهل العراق ... وألبس عدة من أمراء خفاجة الفتوة))[٦٠] وسير معهم الكتب ((إلى عز الدين أيدمر الأتابكي وكان متأخرا في العراق يأمره بالتوجه واصطحاب أمراء العربان صحبته))[٦١]، وكذلك محاولة الصالح بدر الدين لؤلؤ[٦٢] الذي عاد إلى الموصل بعد رحيله عن العراق فاستشهد مع كثير من أهل الموصل بعد حركته على المغول عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م[٦٣].

٢- انتشار البطالة بين فئات المتعلمين بسبب الأضرار التي لحقت بالمؤسسات العلمية فقد أحرقت المكتبات وقضي على الآثار الإسلامية التي أبدع الفنانون المسلمون في عملها، كل هذا التراث المجيد أصبح في التراب[٦٤].

٣- تردي الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية طيلة عهود السيطرة المغولية أدى إلى استمرار هجرة الكثير من أهل العراق إلى الشام في ظل الأضرار التي لحقت بالاقتصاد والاستغلال الذي اتسمت به السياسة المغولية وكثرة متطلبات الجيوش الغازية التي أرهقت أهل البلاد، فعندما قتل المغول شرف الدين[٦٥] سلام عصا (قومه على الكفار وهاجر بعضهم إلى مصر والشام)[٦٦].

٤- توجه أهل العراق إلى الشام كان إلى حد كبير ذا سمة قومية لأن سر تلك الهجرات كان صوب الأقاليم والمناطق العربية التي كان الذهاب إليها أوفر أمنا وأكثر يسراً[٦٧].

كما كانت تلك الهجرات تتم بعيدا عن أنظار أجهزة الدولة الاليخانية ورقابتها، فالمهاجرين كانوا يعّرضون أنفسهم لمخاطر شتى وبخاصة عند اكتشافهم من قبل أجهزة المغول الأمنية بحجة التجسس[٦٨].

ذهب الأستاذ خصياك[٦٩] الى إن الغزو المغولي قد زاد من ارتباط العراق ببلدان المشرق واضعف علاقته مع الشام، ولا ندري على أي شيء بنى الأستاذ خصباك ما توصل إليه، لاسيما وان ما ذكرناه يؤيد عكس ما ذهب إليه فضلاً عن الارتباط الكبير بين المجتمع الشامي والعراقي في أمور كثيرة. ولابد من التنويه أن هجرة أهل العراق إلى بلاد الشام شملت مختلف شرائح المجتمع من تجار وإداريين وأمراء وعلماء وطلاب علم وغيرهم.

. مراكز الانتقال وأماكن الاستقرار :

كانت الهجرة المغولية كبيرة ومؤثرة على فئات الشعب العراقي، لاسيما من مناطق العراق الشمالية والوسطى، ولهذا كان رد الفعل كبير إذ شكلت مناطق الشمال والوسط أعلى درجة من الانتقال، ويبدو أن مدينة دمشق كانت صاحبة الحظ الأوفر في استقبال الجالية العراقية في بلاد الشام ويليها مدينة حلب، ولابد من الإشارة أن المصادر التاريخية اهتمت بالنخبة الممتازة من المجتمع من المشهورين والأعلام من العراقيين، وتقدمت مدينة بغداد مدن العراق في عدد النازحين منها كونها من المدن الكبيرة، فضلاً عن كونها العاصمة السياسية للدولة العربية منذ خمسمائة سنة، إلى جانب تعرضها إلى ثقل الهجمة المغولية ولهذا حاول البعض تركها والانتقال إلى دمشق وقراها المجاورة[٧٠].

كما ازداد عدد أهل واسط في المدن الشامية لاسيما دمشق ويبدو أن الخلفية الثقافية للمدينة شاركت في هذا الانتقال فضلاً عن النجاح الذي لقيته الطريقة الرفاعية في المدن الشامية، إذ شيدت عدد من الزوايا الرفاعية، الأمر الذي دفع بعدد من فقرائهم ومريديهم إلى الهجرة، كما كثر عدد المهتمين بالعلوم الدينية[٧١].

تميز أهل تكريت بمهارتهم ونجاحهم في التجارة، إذ ظهرت عدة أسر في هذا المجال، وكانت لهم علاقات بالسلطة نتجة نجاحاتهم في مشاريعهم التجارية، وأثر ذلك في نيل عدد من أفراد تلك الأسر المناصب الإدارية المهمة، وربما هذا ما دفع الكثير منهم إلى الاستقرار بدمشق وغيرها من مدن الشام[٧٢].

نزح عدد من أهل الموصل بعد الغزو المغولي وكانت دمشق محطتهم المهمة للاستقرار، وتميز بعض النازحين بمهارتهم في صناعة التحف المعدنية وكثرة الأعمال الموجودة تدل على كثرة عددهم في المدينة[٧٣].

شاركت مدينة أربل المدن العراقية الأخرى في النزوح إلى مدن الشام لاسيما وإن عدد من أبنائها المستقرين ببلاد الشام لهم علاقات وصلات مع الأيوبيين إلى جانب تعرض المنطقة المستمر إلى غارات المغول[٧٤]، وعلى العموم كان

نزوح أهل أربل إلى مدن الشام من جهة وإلى مدن العراق الأخرى من ناحية أخرى، وشملت التراجم لهؤلاء مدرسين وأدباء وقضاة[٧٥].

ساعد عملية الانتقال بين العراق والشام انتشار القبائل العربية في أطراف الغربية، وأثر ذلك في اختلاط المتنقلين بعرب القبائل الذين يوفرون لهم الأمان والأمور الإدارية الأخرى بحيث أصبحت لهؤلاء القبائل مصدر عيش من خدمتهم لهؤلاء خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري، لاسيما وإن الانتقال كان يتطلب التخفي والحذر من عيون المغول[٧٦]، فضلاً عن استخدام الحجاج لهذا الطريق بعد أن قطع طريق العراق إلى الحجاز نتيجة فقدان الأمن، وذكر العمري ذلك بقوله: ((فأما العراقي فتأخر لاضطراب ملوك، واضطرار أهله إلى الشقاق، وعادوا إلى العادة الأولى، إنه لا يحجج منهم إلا من جاء من دمشق وحج منها))[٧٧]، وظل كذلك إلى أن تم الصلح بين المغول والمماليك[٧٨].

يبدو أن انعكاس طريق العراق إلى الشام كان له فوائد جمة سهّل وأدام العلاقات بين أهل العراق وأهل الشام، وأثر ذلك في الرحلات العلمية بين الطرفين، وانكسر حاجز الخوف من القدوم إلى العراق نتيجته أوضاعه السياسية واحتلال المغول له[٧٩].

وأخيرا كان هناك اهتمام كبير بالطريق المؤدي إلى الشام، إذ كانت تقدم تسهيلات لأهل العراق لاسيما إن السلطات المملوكية كانت تهتم بأهل العراق من جانبين أحدهما في اختيارهم لأمراء ممن يتعاطفون معهم نتيجة قضيتهم[٨٠]، وثانيهما في تميز الوافدين إلى الأراضي الشامية وبين الغرباء عنه[٨١].

المبحث الثاني: أثر علماء العراق في مجال علوم الدين

أ. علوم القرآن:

يعّد القرآن الكريم دستور المسلمين كافة ولهذا أولوه الاهتمام والعناية وخصوه بالكثير من المؤلفات وذلك لمعرفة أحكامه والوقوف على جميع علومه[٨٢]، وسنحاول عرض أهم العلوم القرآنية التي عني بها علماء العراق إثناء وجودهم في بلاد الشام خلال المدة التي نحن بصددها، مع الإشارة إلى أهم المؤلفات التي عرفها علماء العصر وعنوا بها في مجالس تدريسهم، وسنستعرض أبرزهم على أساس قدمهم وسنة وفاتهم:

١. علم القراءات:

القراءات جمع قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي اقرأ، وفي الاصطلاح ((مذهب يذهب إليه أمام من أئمة القراءة مخالفاً غيره في النطق بالقرآن الكريم مع إتقان الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة من نطق الحروف أم من نطق هيئاتها))[٨٣]، وموضوعه البحث عن كلمات القرآن من حيث أحوالها كالمد والقصر والنقل، وهذا العلم مستمد من السنة والجماعة والهدف منه صيانة القرآن من التحريف والتغير، فالعلماء يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة أخر، فالقراءة حجة الفقهاء في استنباط الأحكام[٨٤]، ومن الطبيعي أن يشغل تدرس القرآن الكريم مكان الصدارة في المجالس العلمية، لكونه المصدر الأول لشرع الإسلامي، وشمل تدريسه علوم القرآن والتفسير والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وغيرها، وعنى أهل العراق خلال العصور العباسية بالدراسات القرآنية فكان لهم دور بارز وكبير، واستمر هذا الدور للجالية العراقية للحقب التالية في دمشق وغيرها من مدن بلاد الشام وخصوصا في ميدان القراءات ومن هؤلاء:

- تاج الدين البغدادي[٨٥]: من العلماء المعروفين في بغداد، فهو مقرئ وأديب ومحدّث وحافظ، درّس في بغداد ثم اتجه إلى الشام، واستفاد منه أهلها وظل بها حتى وفاته، له مؤلفات كثيرة منها إتحاف الزائر وإطراف المقيم المسافر، وكذلك كتاب شرح في خطب ابن نباته[٨٦].

- إسماعيل الموصلي[٨٧]: من علماء الموصل درس ودّرس فيها، ثم انتقل إلى بلاد الشام وسكن دمشق وتولى منصب قضاء الحنفية، له مصنفات كثيرة منها مقدمة في الفرائض[٨٨].

ـ محمد الحنفي[٨٩]: من أهالي بغداد، تفقه بها، يبدو أنه كان كثير التّرحل من اجل العلم، أتجه إلى خراسان، واستقر أخيرا في بلاد الشام، وكان علماً من أعلام المذهب الحنفي[٩٠].

ـ عماد الدين أبو المجد الموصلي[٩١]: رجل موسوعي، فهو فقيه، ومحدّث، ولغوي، وعلى معرفة بعلم الأصول، تلقى علومه بالموصل، ثم انتقل إلى الشامخ وصار من أعيانها، إذ مارس التدريس والكتابة، له كتاب طبقات الشافعية والمغني في شرح المهذب[٩٢].

ـ أبو المرهف القيسي[٩٣]: علم من أعلام بغداد، درس وتفقه على يد أعلامها، ثم واصل تعليمه في مكة، وأكمل حياته في دمشق[٩٤].

ـ العماد الموصلي[٩٥]: وهو من أهل الموصل، درس فيها وتفقه على يد علمائها ثم انتقل إلى دمشق واستقر فيها، ولسعة عمله وتبحره في اختصاصه تولى رئاسة علم القرآن، كما تولى مشيخة القراء بتربة أم صالح، وصنف كتاباً في هذا الباب سماه (التجريد في التجويد)، وكان من كبار شيوخ القرآن، ولهذا نحده يقدم على الكثيرين احتراماً له لسبعه علمه[٩٦].

ـ الضياء بن عثمان الأربلي[٩٧]: من علماء العراق وصفه الذهبي بأنه كان (حافظاً ثقة ومقرئاً خيراً)[٩٨].

ـ أبو العباس الموصلي[٩٩]: من علماء الموصل، كان شيخاً عارفاً بالقراءات، أنتقل إلى دمشق واستقر فيها[١٠٠].

ـ تقي الدين الجزري[١٠١]: من أهل الموصل من، درّس فيها ثم انتقل إلى دمشق، وكان من المتميزين في هذا الجانب، انتفع منه الكثيرين، وتصدر قائمة القراء لفترة طويلة[١٠٢].

ـ تقي الدين الموصلي[١٠٣]: من الشيوخ البارزين في هذا الجانب استقر في دمشق وصفه الذهبي بأنه: ((نعم الشيخ كان))[١٠٤]، وعّد من شيوخ دمشق وختم على يده الكثيرين[١٠٥]، ((وانتفع به الناس خمسين سنة في التلقين والقراءات))[١٠٦].

ـ نجم الدين الواسطي[١٠٧]: من القراء المعروفين في واسط، ثم غادرها إلى بلاد الشام وسكن في دمشق وذلك سنة ٦٩٧هـ، وكان مقرئاً صالحا ومجوداً محققاً[١٠٨].

ـ شهاب الدين أحمد الحلي العزيزي[١٠٩]: كان من علماء العراق، كان شيخاً فاضلاً قارئا للقران، اتجه إلى بلاد الشام واستقر فيها، وقرا الناس عليه بمدينة دمشق[١١٠].

ـ ابن خروف الموصلي[١١١]: من أهل الموصل، قرأ بها القراءات على يد علمائها[١١٢]، ثم أتحه إلى بغداد وقرا القراءات معلى يد شيوخها[١١٣]، وكذلك الحديث، وقدم إلى بلاد الشام واستقر بمدينة دمشق، مارس العمل في اختصاصه في التربة الأشرفية[١١٤].

ـ عبد الله الواسطي[١١٥]: من أهل الموصل، وهو مقرئ معروف اتجه إلى دمشق، وكان متميز بالقراءات العشر، ويذكر ابن الجزري: ((إن بعض مقرئ دمشق ممن كان لا يعرف سوى الشاطبية والتيسير، حسده وقصد منعه من بعض القضاة، فكتب علماء ذلك العصر في ذلك وأئمته ولم يختلفوا في جواز ذلك))[١١٦]، ومن النص يتبين لنا مدى سعة علم هذا الرجل لدرجة أم معاصريه يحاولون تحجيم دوره لأنه فاقهم في العلم والمعرفة لاسيما كتابيه (الكنز في القراءات العشر) و(الكفاية في القراءات العشر)، والتي كانت تدرس في دمشق[١١٧].

ـ المطرز البغدادي[١١٨]: من أهالي بغداد، درس ودرّس فيها، وجمع كتب كثيرة في هذا المجال وساعده خطه الجميل على نسخ وجمع كتب كثيرة قدرت بألفي مجلدة، ترك بغداد واتجه إلى بلاد الشام مع كتبه، واستفاد أهل الشام منه ومن كتبه كثيراً[١١٩].

ـ محمد المقرئ الاربلي[١٢٠]: من علماء العراق، وينسب إلى مدينة اربل، درس وتفقه على يد كعلماء العراق، اتجه إلى بلاد الشام واستقر بمدينة حلب، إذ مارس التدريس بها كثيرا، وتخرج على يده الكثيرين، ولسعة علمه فقد اسند له شيخ القراء في حلب[١٢١].

. الحسن بن البغدادي[١٢٢]: مقرئ حنبلي من أهالي بغداد، تفقه على يد شيوخها، سافر إلى بلاد الشام وأقام فيها[١٢٣]، ((خرج له ابن حبيب مشيخة))[١٢٤].

. أحمد بن رجب البغدادي[١٢٥]: من القراء المشهورين في بغداد، سكن بلاد الشام واستقر بدمشق، وكان من شيوخ القراء ومجلسه كان عامراً بالطلبة الذين درسوا على يده كتب القراءات[١٢٦] مما يدل على تميزه في هذا المجال، وأكد ذلك ابن الجزري بقوله: ((قرأ عليه كثيراً من كتب القراءات))[١٢٧].

٢. علم التفسير:

التفسير لغة ((فسر والفسر إظهار المعنى المنقول ... والتفسير في المبالغة كالفسر والتفسير قد ينال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها))[١٢٨].

أما اصطلاحاً فهو علم ((كشف معاني القرآن وبيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره))[١٢٩].

وهو العلم الذي يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبة ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك[١٣٠].

نشط العديد من الجالية العراقية في ميدان التفسير ومنهم سبط ابن الجوزي[١٣١] الذي صارت له رئاسة الوعظ ((قدم دمشق ... فوعظ بها وحصل له القبول العظيم للطف شمائله وعذوبة وعظه وله تفسير في تسع وعشرين مجلد وشرح الجامع الكبير))[١٣٢]، وكان مجلسه في بلاد الشام يحضره القضاة والأشراف والأعيان عن فضلاً عن حضور ملوك بني أيوب[١٣٣].

كان لموفق الدين أبو العباس[١٣٤] الكواشي[١٣٥] أثره الواضح في بلاد الشام فقد اشتهر بمصنفاته العلمية، وجمعه تفسيرين للقرآن الكريم نال فيهما شهرة واسعة في الشام والعراق والحجاز[١٣٦].

كان جمال الدين بن أحمد (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) واسع الدراية أماما في التفسير[١٣٧]، حتى قال عنه ابن داود في مجال التفسير والتحقيق ((حقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه))[١٣٨]، وله تفسير في القرآن يعرف بـ(شواهد القرآن)[١٣٩]، كما برز يحيى بن أحمد بن سعيد (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م) في مجال التفسير ومقابلة الآيات الدالة على الاختبار للعبد مع الآيات الدالة على الخير فوجد أن آيات الخير تزيد على آيات الاختبار بسبعين مرة ووضح ذلك في كتابه الفحص والبيان عن أسرار القرآن[١٤٠]، ومن العراقيين الذين برزوا في التفسير حيدر بن علي الآملي الذي كان حيا سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) وكان له عدة تفاسير في تأويل القرآن على مذاهب الصوفية، فيها كتاب المحيط الأعظم في تفسير القرآن الكريم وكذلك كتاب التمر الخضم في تفسير القرآن الأعظم[١٤١]، فضلاً عن كتاب تأويل الآيات والذين قال عنه: ((كما كان القرآن ناسخ الكتب الثلاثة[١٤٢] السماوية المذكورة، مفسري في تأويل الآيات ناسخ للتفاسير الثلاثة المذكورة))[١٤٣].

صنف شهاب الدين الهكاري تفسيراً في القرآن، في حين كان للشريف الواسطي تفسيراً كبيراً للقرآن[١٤٤] فضلاً عن براعته في الفقه والأصول، وهناك أسماء كثيرة برزت في هذا المجال منهم علم الدين العراقي[١٤٥] والسنجاري[١٤٦] وابن الخازن[١٤٧] وغيرهم، في حين برزت عراقيات في المجال نفسه نذكر منهن أم زينب البغدادية التي ختم على يدها الكثيرات في دمشق[١٤٨].

٣. علم الحديث[١٤٩]:

هو العلم الذي يبحث بكل ((ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة))[١٥٠]، كما عرّف بأنه العلم الذي يشمل ((أقوال النبي ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها))[١٥١]، وأولى المسلمون الحديث النبوي الشريف عناية خاصة فهو ((من أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلف عن سلف لأي شرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله سبحانه تعالى))[١٥٢].

ونالت علوم الحديث اهتماماً كبيرا من قبل أهل العراق في عهود الخلافة العباسية[١٥٣]، كما حضيت باهتمام كبير من قبل علماء العراق الذين استقروا في بلاد الشام ومن هؤلاء الذين سكنوا دمشق:

ـ **جمال الدين الأربلي:** الذي سمع الكثير من العراقيين واستقر به الحال في دمشق إذ أصبح من أهل دار الحديث الأشرفية[١٥٤].

. **محمد بن يوسف الأربلي:** اشتهر صيته في دمشق وسمع منه عدد كبير من أهالي دمشق وغيرها[١٥٥].

. **شعبان الأربلي:** وكان له شأن كبير في دمشق إذ خصصت له زاوية في الجامع الأموي، وكان يحضر مجلسه أكابر أهل الشام[١٥٦].

. **علي بن محمد البندنيجي:** قدم الشام وكان محدثا راويا لأمور كثيرة[١٥٧] سمع من علماء العراق[١٥٨] ((وأجاز له جماعات وتفردوا أكثر عنه))[١٥٩].

. **نجم الدين الذهلي:** نشأ ببغداد وأقام في دمشق وصنف مصنفات كثيرة في الحديث وأصبح حافظ الشام بعد الذهبي[١٦٠].

ـ **علي بن مسعود الموصلي:** من أهالي الموصل واستقر في دمشق، إذ استعاد أهلها منه الكثير وصفه الذهبي بكونه ((المحدث المشهور ... وقرأ ما يوصف كثرة وحصل أمولاً))[١٦١].

. **ابن القفطان الأربلي:** ارتحل من العراق إلى بلاد الشام، واتجه إلى صفد، وكان محدثها في زمانه[١٦٢].

. **شرف الدين البخاري:** ترك العراق وسكن في دمشق وكان فاضلا مسند وسمع وحدّث الكثير[١٦٣].

كما تولى عدد من أفراد الجالية العراقية في بلاد الشام رئاسة مشيخة الحديث في المناطق التي عاشوا فيها، وهذا دليل على المستوى الرفيع للجالية العراقية في الشام، ومن هؤلاء الذين برزوا في هذا المجال:

ـ **تقي الدين الواسطي:** كان واسع العلم منفرد بعلوم الإسناد وكثرة الروايات وكان محّدثا وأستاذا في المدرسة الصالحية بقاسيون لمدة عشرين سنة، وبعدها تولى مشيخة الحديث الظاهرية ودرس على يده الكثيرين[١٦٤].

ـ **عز الدين الفاروثي الواسطي:** تولى مشيخة الحديث وتلقى العلم على يده كثير من الطلبة، تولى مشيخة الحديث الظاهرية بدمشق، وكانت له مكتبة تضم ألفي مجلدة[١٦٥]، كما برز شمس الدين الواسطي في هذا المجال وسمع منه الكثير وكان مجلسه عامرا بالطلبة والحاضرين[١٦٦].

وكانت للمرأة العراقية دور واضح في بلاد الشام، إذ شاركت أخيها الرجل في العمل الفكري كونها جزء مهم من الجالية العراقية وقد وَفَدْنَ مع أسرهن ليشاركن في ميدان علوم الحديث، ومن أشهرهن:

. **صفية بنت الواسطي:** إذ كانت تروي الأحاديث النبوية[١٦٧].

. **فاطمة بنت مسعود**[١٦٨]: كانت على درجة كبيرة من العلم روت صحيح البخاري مرات عديدة وسمعت صحيح مسلم مرة من أبي الحصيري شيخ الحنفية[١٦٩].

. **أم زينب البغدادية**[١٧٠]: امرأة فاضلة اشتهرت بالوعظ وعلى درجة من العلم والمعرفة واستفاد منها أهل دمشق، لدرجة أن الشيخ ابن تيمية كان يثني عليها ويتعجب من حرصها وذكائها[١٧١].

فضلاً عن نساء كثيرات منهن أسماء بنت الهكارية[١٧٢] وزينب بنت أحمد الموصلي[١٧٣]، وأم البر جويرية[١٧٤] وغيرهن.

٤. علم الفقه:

الفقه في اللغة العلم بالشيء والفهم له، والفقه في الأصل الفهم، أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه، قال عز وجل ﴿ليفقهوا في الدين﴾ أي يكونوا علماء به، ودعا النبي ﷺ لابن عباس (ت٦٨هـ/٦٨٧م) فقال: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))[١٧٥] أي فهمه وتأويله.

عرفه ابن خلدون بأنه: ((معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصب الشارع لمعرفتها من الدلالة فإن استوفت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه))[١٧٦].

تعتمد مصادر الفقه الإسلامي على القرآن الكريم والسنة والإجماع والقياس، وأضيفت مصادر أخرى إلى مصادر الاستدلال في الفقه، وإن لم يتفق عليها المسلمين ألا وهي الاستحسان[١٧٧] والمصلحة المرسلة[١٧٨] والعرف[١٧٩] والاستصحاب[١٨٠] وشرع من قبلنا[١٨١]، وكذلك مذهب الصحابي[١٨٢] وبهذا تكون الأدلة الشرعية عشرة أدلة[١٨٣].

نهت السلطة الإسلامية بتعيين القضاة في المدن والأقطار، وكان المذهب الشافعي المذهب الرسمي للأيوبيين، وحظي بانتشار كبير بين الناس في الشام ومصر، وبقيت هذه السيادة للمذهب الشافعي في الدولة المملوكية، رغم إن المماليك كانوا على مذهب أبي حنيفة الذي كان له أتباع في الشام وكذلك حال المالكية والحنابلة[١٨٤].

شملت مساهمة الجالية العراقية في علوم الفقه مختلف المذاهب الإسلامية فبرز في كل مذهب عدد من العلماء الذين تقلدوا وظائف دينية رفيعة، وكانت لهم مكانة بارزة بين علماء دمشق سواء كان في نطاق التدريس أم في الإفتاء والتأليف مساهمة منهم كفي نشر العلم والثقافة وتعميقها وتوجيهها لخدمة الأمة، فكثير من دارسي الفقه كانوا يفتخرون بدراستهم على يد علماء من الجالية العراقية، فقد ذكر ابن الوردي عن شيخه قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم هبة الله[١٨٥] بقوله: (أخبرني حين أجازني أنه أخذ الفقه عن طريق العراقيين عن والده وجده))[١٨٦]، ومن أبرز أولئك الفقهاء:-

الكمال سندر الأربلي: كان عليه مدار الفتوى في الشام في العقود التالية للغزو المغولي وانتفع به خلق كثير[١٨٧] منهم الشيخ محيي الدين النوري[١٨٨] وغيره.

. عبد الرحمن بن عمر الموصلي[١٨٩]: كان فقيها محققا درّس في الموصل ثم قدم دمشق وعمل بالجامع الأموي ودرّس في مدارس كثيرة منها الدولعية والغزالية والفتجية[١٩٠].

. عز الدين عمر بن أسعد الأربلي: درّس في العديد من المدارس وتقلد منصب القضاء ويبدو أنه كان على درجة من العلم والمعرفة لدرجة أن الشيخ النووي كان يقدمه على نفسه[١٩١].

. جلال الدين محمد القزويني[١٩٢]: من علماء الموصل أتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، ولي الخطابة في دمشق ثم منصب قاضي القضاة[١٩٣]، وله مصنفات كثيرة[١٩٤].

. إبراهيم بن عبد الرزاق بن أبي بكر: برع في مجال الفقه والأصول والعربية وانتقل من مركز إقامته بالموصل إلى دمشق واستقر فيها، وله مؤلفات منها مختصر القدوري في فقه الأمام أبي حنيفة ولكنه لم يتمه[١٩٥].

. تاج الدين أبو معالي عبد القادر: اتجه إلى حلب وتولى منصب قاضي قضاة الحنفية بها، وكان أماما في الفقه عالما مغنيا[١٩٦].

. قوام الدين أبو حنيفة أمير ابن الكاتب[١٩٧]: تولى تدريس مشهد الأمام أبي حنيفة (رحمه الله) ببغداد ثم قدم الشام [١٩٨] وعمل بالتدريس ثم استدعي إلى مصر[١٩٩].

. تاج الدين عبد الله بن علي البخاري[٢٠٠]: قدم الشام للتدريس والإفتاء ودرس بالمدرسة الصالحية فوصف بأنه حسن الأخلاق لطيف الذات، كما تولى وكالة بيت المال بدمشق[٢٠١]، له عدة مصنفات في الفقه.

كان مذهب الحنابلة محدودا في انتشاره في بلاد الشام وكان أهل القدس الذين وفدوا إلى دمشق يشكلون معظم الحنابلة، وسكنوا منطقة الصالحية في دمشق، واتجه كذلك مجموعة من حنابلة العراق وطهران إلى بلاد الشام خلال الغزو المغولي، وأسهمت الجالية العراقية في نصرة مذهب الحنابلة لاسيما بعد ظهور ابن تيمية[٢٠٢] الذي كان أبرز زعمائه، ((لما بلغ المشارقة وأهل الولايات العراقية الشرقية بأن شيخ الإسلام تقي الدين مسجون حز في نفوسهم، ولما أدرك علماء تلك النواحي مدى المأساة كتبوا إلى السلطات مؤيدين الشيخ في فتاواه مشيدين بعلمه وفضله مدافعين عن إيمانه وحرصه))[٢٠٣]، مما يدل على مدى احترام أهل العراق لابن تيمية وعلمه.

. أبو نصر البغدادي[٢٠٤]: وكان رجلا صالحا عمل في التجارة وسكن دمشق، وكان من المعجبين بابن تيمية ولازمه كثيرا وذلك لرغبة الكثير في الاستزادة بالعلم والمعرفة[٢٠٥].

. عماد الدين الواسطي[٢٠٦]: من أهالي واسط درس فيها وكذلك في بغداد ثم اتجه إلى دمشق وانتفع به الخلق كثيرا وكان الشيخ ابن تيمية يجله ويحترمه وكان يحفر عمله الكثيرين[٢٠٧] وله صفات كثيرة.

. سراج الدين البغدادي[٢٠٨]: من فقهاء الحنابلة وكان على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، كانت حلقات دروسه عامرة بالحاضرين وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يحضر تلك الدروس.

. محمد بن عبد الله العراقي[٢٠٩]: من علماء العراق الذين اتجهوا إلى بلاد الشام ولغزارة علمه عّد من رؤساء دمشق، مارس التدريس في دمشق.

. جمال الدين السمرمري[٢١٠]: عالم جليل تلقى علومه على يد شيوخ العراق ثم انتقل إلى دمشق وله الكثير من المؤلفات[٢١١].

. زين الدين عبد الرحمن البغدادي[٢١٢]: انتقل مع والده إلى دمشق ودرس فيها وأتقن الحديث حتى صار من المتميزين والعارفين فيه، وتخرج على يده الكثير من العلماء الحنابلة وكان متفرغا للعلم والمعرفة[٢١٣] له مصنفات كثيرة وصفه ابن قاضي شهبه ((لا يخالط ولا يتردد على أحد من ذوي الولايات وسكن المدرسة السكرية [٢١٤] وكان يعرف شيئا عن أمور الدنيا فارغا عن الرياسة وأسبابها، ليس له شغل إلا الاشتغال بالعلم ... وبالجملة لم يخلف بعده مثله))[٢١٥].

. شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن البغدادي[٢١٦]: عالم فاضل درس في المدرسة المستنصرية في بغداد، بعدها اتجه إلى دمشق، وتولى منصب قاضي الصالحية بدمشق[٢١٧] وكذلك مناصب أخرى[٢١٨]، ثم اعتزل كل شيء وجلس ببيته وكان عنده جماعة من التجار العراقيين يقومون بأمره[٢١٩].

. علاء الدين السنجاري: الذي اتجه إلى دمشق، وكان واسع العلم والمعرفة ولهذا عد من أعيان المالكية في دمشق[٢٢٠].

. أبو القاسم بن الحسين: كان فقيهاً متكلماً من شيوخ الشيعة في العراق اتجه إلى بلاد الشام وتنقل بين مدنها ومنها مدينة حلب ثم بلدة[٢٢١] جزين[٢٢٢].

. محمد بن مكي العراقي[٢٢٣]: من علماء العراق المعروفين بحسن تعله وثقافته وهو من كبار علماء الشيعة، وله معرفة في علم الأصول[٢٢٤] اتجه إلى بلاد الشام وسكن بلدة[٢٢٥] جزين[٢٢٦].

. فخر الدين أبو الحسن علي بن عبد الجبار[٢٢٧]: درس في العراق وقام برحلته العلمية إلى الحجاز ومصر وأذربيجان والجزيرة ثم الشام استقر في دمشق وأقام بمسجد فلوس بدمشق للتدريس، انتفع منه الكثير ثم اتجه بعدها إلى حلب[٢٢٨]، وروى عنه الكثير[٢٢٩].

كما تأثر عدد من الشاميين بآراء العلماء العراقيين وإن لم يأتوا إلى بلاد الشام ومنهم المحقق الحلي[٢٣٠] الذي أجاب على أسئلة أحد الشاميين[٢٣١] التي قدمها إليه والتي عرفت بـ(المسائل البغدادية)[٢٣٢] وهي مسائل فقهية بحدود اثنين وسبعون مسألة أجاب عليها المحقق وعرفت تلك الإجابة ((جوابات المسائل البغدادية وقد أثنا المحقق لطالبه قائلاً: وسددنا لبيانه وحل معقودة، فإنا مجيبون عما تضمنته هذه الأوراق من المسائل لدلالتها على فضيلة موردها ومعرفة عهده، فهو حقيق إن تحقق أمله ونجيب إلى سأله))[٢٣٣].

أما الحسن بن يوسف بن المطهر[٢٣٤]: من أبرز فقهاء عصره، تميز بعقلية جبارة، لديه الكثير من المؤلفات[٢٣٥]، وتتلمذ عليه الكثير من طلاب العلم من أهل بلاد الشام ومنهم صالح بن مشرف الجبعي[٢٣٦]، وكذلك جماعة من بني زهرة الحلبيين الذي أجازهم إجازة مبسوطة[٢٣٧] شملت خمسة منهم[٢٣٨]، وأخذ هؤلاء يروون عن العلامة الحلي عن طريق الإجازة نفسها التي منحت لهم[٢٣٩]، وليس هذا فحسب بل أخذوا يمنحون الإجازة إلى غيرهم ومنهم أبو طالب أحمد بن بدر الدين الذي أجيزه من العلامة الحلي وولده فخر المحققين، والذي وصل إلى درجة علمية جعلته يمنح الإجازات لطالبيها منه[٢٤٠]،

ومن الجدير بالذكر أن مؤلفات العلامة الحلي كانت موضع اهتمام مجموعة غير قليلة من الشاميين، إذ أن كتابه (منهاج الكرامة في الأمانة)[٢٤١] الذي ألفه إلى السلطان محمد بن أرغون[٢٤٢] للمدة (٧٠٦-٧٠٩هـ) قد دفع الشيخ ابن تيمية إلى الرد على كتابه فقرة بفقرة[٢٤٣]، وجمع ذلك بكتاب سماه (مناهج السنة)[٢٤٤].

ويبدو أن الشيخ ابن تيمية قد تحمل على ابن المطهر في مواضع[٢٤٥] عدة واستعمل بعض ألفاظ القذف والشتم لقوله في ابن المظهر: ((ابن المنجس يعني عكس شهرته كونه كان يعرف بابن المطهر))[٢٤٦]، وحينما وصل إلى ابن المطهر كتاب ابن تيمية رد عليه بأبيات جاء فيها:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرّ الصوت صديق كل عالم
لكن جهلت فقلت إن الجميع يهوى خلاف هواك ليس بعالم

وأجابه أحدهم على لسان ابن تيمية[٢٤٧] :

يا من يموه في السؤال مسفسطا إن الذي ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كلما علموا وقد عاداه كل عالم[٢٤٨]

هذه المساجلة بين ابن المطهر وابن تيمية تمثل اتجاهين متناقضين بين عالمين كبيرين، انتهت إليهما الرئاسة في مذهب كل منهما، وهي تعطي صورة واضحة للتسامح[٢٤٩] الذي أبداه ابن المطهر اتجاه ابن تيمية[٢٥٠]، هذا من جانب، والاختلاف في المذاهب ما كان عائقا دون تعاون وإن اختلفوا في مسألة ما أو قضية معينة، بحيث ينصب تعاونهم هذا لخدمة المجالين الفكري والاجتماعي[٢٥١]، من جانب آخر، والدليل إلى ما ذهبنا إليه أن هذين العالمين التقى في موسم الحج وتناقشا في أمور كثيرة فأعجب الشيخ ابن تيمية بكلام ابن المطهر فقال: من تكن يا هذا؟ فرد عليه العلامة: الذي سميته ابن المنجس. فحصل بينهما أنس ومباسطة[٢٥٢] وهو دليل على أن اختلاف العلماء لا يعني التباغض والتباعد بينهما فيبقى الاجتهاد ويحفظ كل صاحب رأي[٢٥٣]، وقرأ العديد[٢٥٤] من أهل الشام مؤلفات ابن المطهر وشرحوا وأضافوا لهذه المؤلفات حواشي[٢٥٥] وشروح[٢٥٦]، وهي تكشف حتماً عن وجود قواسم مشتركة بحركة البحث العلمي بين أهل العراق وبلاد الشام.

ب. المشاركة في التربية والتعليم:

كثرت المدارس في بلاد الشام في عصر المماليك وأصبحت تعد مركزا لنشاط فكري وعلمي كبير، وأسهم في ذلك عدد من علماء العراق، وتوافد عليها الطلاب والدارسون، ونشطت فيها حركة التأليف لاسيما في الموضوعات الدينية، فتوجه العلماء نحو العلوم الدينية في المدة التي تحقق بصدرها وعنوا بها وكان أغلب تأليفهم في شرح المتون والتعليق والشروحات والاختصارات.

كانت للرعاية الكبيرة التي لقيته العلوم، أثرها الواضح في جذب الكثير من علماء العراق إلى المشاركة في الحياة الفكرية في بلاد الشام، وتجسدت تلك المشاركة بالآتي:

١- التأديب في الكتاتيب :

الكتاتيب ومفردها كتّاب، وهي أقدم المراكز التعليمة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وكان هذا النوع من التعليم يجري[٢٥٧] في منزل المعلم، ويتخذ أحيانا في المسجد أو قريبة منه أو ملحقة به، ثم نهى عن اتخاذها بالمساجد حرصا على نظافة المسجد وتنزيهاً له، وهي تخضع لرقابة المحتسب[٢٥٨]، أما مقررات التعليم في الكتاتيب فهو تعليم القرآن والحديث والعلوم والخط[٢٥٩]، وكان يحتفل بمن يختم القرآن الكريم من الصبيان، ولم تكن الكتاتيب للذكور فقط بل كان للإناث حظهن كذلك[٢٦٠]، وكانت الكتاتيب في العراق في القرن السابع الهجري، على نوعين، نوع يختص بتعليم القراءة والكتابة، ونوع يقوم على القرآن الكريم ومبادئ الدين[٢٦١]، وأسهم عدد من أهل العراق في النوع من التعليم ومنهم:

. أبو إسحاق إبراهيم بن المحزمي[٢٦٢]: سكن دمشق ومارس تعلم الصبيان وكانت له حلقة عامرة، وهناك الكثير ممن تلقوا علومهم الأولى على يده[٢٦٣].

. الخيوطي السنجاري: سكن دمشق وكان يؤدب الأطفال في الجامع، ويؤم الناس بالصلاة بجامع الفسقار بدمشق[٢٦٤].

. ناصر الدين البصري: كان له حلقة في الجامع يلقن فيها القرآن الكريم فضلاً عن إمامته للناس في الجامع، كما مارس التدريس في المدرسة[٢٦٥] الصالحية[٢٦٦].

. أبو الحارث البغدادي: كان له حلقة لتأديب الصبيان[٢٦٧].

. شمس الدين السنجاري: الذي كان يؤدب الصبيان بدمشق[٢٦٨]، وأخذ عنه الكثيرين[٢٦٩].

. أبو عبد الله البغدادي: الذي سكن دمشق وكانت له حلقة لتعليم القرآن الكريم[٢٧٠].

ـ اليأس الأربلي[٢٧١]: وكانت له شهرة واسعة في العراق، قدم دمشق وصارت له نفس السمعة تصدر قائمة القرّاء في الجامع الأموي فيها فضلاً عن تعليمه للصبيان إذ كان ((عجباً في تعليم الصبي النطق بالحروف الصعبة كالزاء، بحيث أن بعض الناس كان يعتقد فيه أن تلك الكرامة له ... وذكروا أنه ختم عليه أربعة آلاف نفس سوى تلقن النصف والربع))[٢٧٢].

٢- التدريس في المدارس:

شارك الكثير من أفراد الجالية العراقية في التدريس بمختلف المدارس في بلاد الشام ومن هؤلاء الذين درسوا في مدينة دمشق:

ـ كمال الدين السنجاري[٢٧٣]: من علماء العراق الذين عملوا في مجال التدريس في المدرسة الخاتونية[٢٧٤] والصادرية في دمشق، ثم عين وزيرا للخليفة المستنصر[٢٧٥] في مصر ((وسافر مع الخليفة إلى بغداد))[٢٧٦] في محاولة لاسترجاع بغداد واستشهد معه[٢٧٧].

. أبو بكر البغدادي[٢٧٨]: كان يمارس التدريس في المدرسة العادلية[٢٧٩].

. جمال الدين الأربلي[٢٨٠]: وكان ضمن مدرسو دار الحديث الأشرفية[٢٨١] في دمشق.

ـ عز الدين بن سبط بن الجوزي[٢٨٢]: من الشخصيات المميزة فكان فاضلا واعظا سار على نهج أبيه درّس بالمدرسة العزّية[٢٨٣] بعد وفاة أبيه وظل حتى وفاته[٢٨٤].

ـ شمس الدين الشهرزوري[٢٨٥]: من رجال العلم الذين تولوا التدريس في المدرسة[٢٨٦] القيمرية[٢٨٧] حيث حصر واقفها أن يكون التدريس فيها لشمس الدين وذريته من بعده[٢٨٨]، فدّرس بها ولده صلاح الدين ثم[٢٨٩] ابنه من بعده، وحصر التدريس بهذه المدرسة لشمس الدين وعائلته هي دليل واضح على المكانة العلمية بهذا الرجل.

. مجد الدين الكردي الأربلي[٢٩٠]: من العلماء المعروفين، كان عارفا بعلم القراءات ((سمع واستمع ودرّس بالكلاسة))[٢٩١] جوار الجامع الأموي[٢٩٢].

. ابن خلكان الأربلي[٢٩٣]: رجل فاضل تمتع بكفاءة إدارية عالية المستوى، ويظهر ذلك من خلال أشرافه على عدد[٢٩٤] من المدارس في دمشق، واعتمد على عدد من العراقيين في التدريس بهذه المدارس[٢٩٥].

. شهاب الدين الأربلي[٢٩٦]: مارس التدريس في عدد من المدارس، كما أسند له منصب القضاء في الشام[٢٩٧].

. مجد الدين أحمد الأربلي[٢٩٨]: الذي اتجه إلى دمشق وسكن فيها واتجه إلى التدريس بمدارسها ومنها المعرفة بتربة الملك الظاهر بيبرس[٢٩٩].

٣- المشاركة في بناء المدارس:

بدأت حركة إنشاء المدارس في عهد نور الدين زنكي ونشطت كثيرا في الشام في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي وحلفائه من بعده، واعتمد هؤلاء على أعيان الجالية العراقية الذين كلفوا بمهمة الإشراف والمتابعة، وكان من أبرز

الشخصيات العراقية التي أوكلت لهم تلك المهمات شرف الدين ابن عصرون الموصلي[٣٠٠] وبهاء الدين ابن شداد[٣٠١] وغيرهم، واستقدم هؤلاء الكثير من الشيوخ والمدرسين من العراق، الذين تخرج على أيديهم مجموعة من العلماء والفقهاء وأئمة المدارس والقضاة وموظفي الدولة. وعمل هؤلاء على خدمة الدولة الزنكية ثم الأيوبية، ثم نقل مختلف الأسس والصيغ والمستنجدات التي كانت تسير عليها مدارس العراق لاسيما المدرسة المستنصرية[٣٠٢]، إذ قام السلاطين والأعيان ببناء المدارس على صفتها من حيث الدراسة على المذاهب الأربعة والعلوم الأخرى، وربما اخذوا ببناء تلك المدارس على غرارها في التصميم الهندسي وما كانت تحتويه من دواوين وغيرها[٣٠٣]، كما نهجت الكثير من المدارس في بلاد الشام على نهج المدرسة المستنصرية في جمع المذاهب الفقهية الأربعة في مدرسة واحدة إذ ساهمت في ترسيخ وحدة البناء الاجتماعي وخّرجت نخبة من رجال الدولة، وزادت في تأثير العلماء في المجتمع الإسلامي هذا من جانب، كما شاركت الجالية العراقية في تشييد المراكز الرئيسية لاكتساب العلم وهي المساجد والربط والزوايا والمدارس وأحاطتها بالأوقاف الكثيرة والرعاية الكبيرة، وكانت إلى جانب وظيفتها العلمية كان هناك قسما داخليا لإيواء الطلبة والمدرسين في المدرسة.

٤. أهم المدارس التي شيدتها الجالية العراقية في بلاد الشام:

. المدرسة البهادرائية:

من أبرز مدارس دمشق في المدة التي نحن بصدرها شيدها نجم الدين أبو محمد عبد الله[٣٠٤] البادرائي[٣٠٥] الذي كان (فقيهاً عالماً دينياً صدراً جليل القدر)، فضلاً عن كونه كان ((رسول الخلافة[٣٠٦] وقاضي بغداد))[٣٠٧]، وحضر افتتاحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف وسائر أرباب الدولة والقضاة والعلماء[٣٠٨].

وسارت المدرسة البهادرائية على نهج مدارس العراق لاسيما المدرسة النظامية فوقفها مؤسسها على الشافعية لأنه كان من طلاب المدرسة النظامية[٣٠٩] ومن شيوخها في التدريس فيما بعد، فضلاً عن نظامها وأوقافها وشيوخها وبقية العاملين فهو على نحو المدارس العراقية، لدرجة أن أغلب العاملين فيها كانوا من الجالية العراقية فمن معيديها كمال الدين سلار الأربلي[٣١٠] وجمال الدين البادرائي[٣١١] وعلاء الدين ابن الخراط[٣١٢] وأبو الخير البغدادي[٣١٣]، وكان خازن كتبها الفقهية بهاء الدين البغدادي[٣١٤]، في حين أنبطت نظارتها إلى وجيه الدين التكريتي ثم في أسرته فيما بعد[٣١٥]، وأصبحت المدرسة البهادرائية ((من أحسن مدارس دمشق لا بل أحسنها على الإطلاق))[٣١٦].

- دار الحديث النبوي (السامرية):

أوقف هذه المدرسة الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس البغدادي[٣١٧] السامري[٣١٨] الذي سكن دمشق ووقف داره لتكون داراً للحديث[٣١٩]، وكان سيف الدين من أصحاب الأموال[٣٢٠]، وموقع المدرسة مقابل سوق البزورية من جهة الشرق[٣٢١].

- دار القرآن السنجارية:

وقف هذا الدار علاء الدين علي بن إسماعيل السنجاري[٣٢٢] والتي تقع تجاه باب الجامع الشمالي المسمى النطافين[٣٢٣]، ورتب وهياً جماعة يقرؤون القرآن ويتلقونه، وله مواعيد حديث فيها[٣٢٤].

- المدرسة السلامية:

شيدها الخواجا عز الدين حسين[٣٢٥] السلامي[٣٢٦]، بدري الريحان بدمشق بعد مجيئه من بغداد، وجعلها داراً للقرآن، وكان من كبار الأموال[٣٢٧].

- المدرسة الطرخانية:

وقفها سنقر الموصلي وجعلها مدرسة لأصحاب أبي حنيفة بدمشق[٣٢٨]، وكانت قبلي المدرسة البادرائية[٣٢٩]، وكان محلها يعرف بدار طرخان[٣٣٠].

- المدرسة البزورية:

شيدها أبو بكر محفوظ البغدادي المعروف بابن البزوري[٣٣١] بسفح قاسيون فوق سوق القطن، واحتوت هذه التربة على مكتبة كبيرة فيها أنواع الكتب[٣٣٢].

- **التربة التكريتية:**

وتقع بسوق الصالحية على سفح قاسيون، شيد تقي الدين توبة التكريتي[٣٣٣]، وتعّد من أجمل المباني في مدينة دمشق وفي داخلها غرفة مزخرفة بالجص، وهي تشبه في شكلها طراز المباني الشائعة في مدن العراق ومنها مدينة تكريت[٣٣٤].

- **الربط[٣٣٥] التكريتي:**

شيده التاجر الكبير وجيه الدين محمد التكريتي[٣٣٦]، وكانت له حضوهُ عند الحكام[٣٣٧]، ((لاسيما عبد الملك الظاهر بيبرس كان يجله ويكرمه لأنه قد أسدى إليه جميلا في حال أمرته قبل أن يلي السلطنة))[٣٣٨]، ودفن في رباطه الذي يقع في بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون، وكان من أهل البر والتقوى[٣٣٩].

- **رباط بنت عز الدين مسعود** صاحب الموصل[٣٤٠].

أما مدارس بلاد الشام الأخرى:

- **المدرسة الهكارية:**

أوقفها الأمير شرف الدين الهكاري بمدينة القدس وجعلها داراً للحديث النبوي[٣٤١].

- **المدرسة الخاتونية (القازانية):**

أوقفت هذه المدرسة اغل خاتون بنت شمس الدين بن سيف الدين القازانية البغدادية سنة ٧٥٥هـ، وهي من باب البر والتقوى، ولإدامة فتح المدرسة فقد أوقفت لها المزرعة المعروفة بظهر الحمل في مدينة القدس[٣٤٢]، وهي بباب الحديد جوار الحرم، ثم أكملت عمارتها فيما بعد وجعلت قبر السيدة خاتون القازانية[٣٤٣].

- **المدرسة السلامية:**

أوقفها سراج الدين عمر بن ابن القاسم السلامي، وجعلها دار للقرآن ولهذا تعرف بمدرسة دار القرآن السلامية[٣٤٤]، وهناك مدرسة أخرى تحمل نفس الاسم، وهي أيضاً دار للقرآن وقفها الخواجا مجد الدين أبو الفداء إسماعيل السلامي، والظاهر أنها أوقفت بعد السبعمائة[٣٤٥].

- **زاوية المجرد البغدادي:**

شيدها المجرد البغدادي ببلدة الخليل وكانت في غاية الحسن والجمال وكانت دارا للقرآن الكريم، كما ضمت الزاوية بعض الغرف التي خصصت لمبيت الطلبة[٣٤٦].

- **المدرسة الموصلية :**

نسبة إلى أبي بكر الموصلي[٣٤٧] وتقع بباب شرف الأنبياء بجوار المسجد الأقصى[٣٤٨]، وظلت هذه المدرسة تمارس نشاطها لمدة طويلة[٣٤٩].

مدرسة حزين:

أول مدرسة فقهيه فتحت في جيل عامل هدفها تأهيل جملة من الفقهاء والأدباء، وهي من ثمار التلاقح العلمي والفكري بين علماء العراق وبلاد الشام ممن، أسس هذه المدرسة سنة ٧٥٥هـ على يد محمد بن مكي العاملي، اتصل بهم محمد بن مكي.

النتائـــج

توصل البحث إلى النتائج التالية:

١. اتسع حضور أهل العراق إلى بلاد الشام خلال عهود العباسيين المتأخرة، (في عهد الزنكيين والأيوبيين)، وازداد وبشكل كبير بعد الغزو المغولي بحيث أصبح يشّكل ظاهرة بارزة لاسيما وان أهل العراق رفضوا الخضوع للاحتلال المغولي، ولهذا أصاب العراق خراب اقتصادي واجتماعي.
٢. ظاهرة الانتقال إلى بلاد الشام لم تكن مقترنة بحالة الغزو المغولي فحسب بل استمرت طيلة حكم المغول وما بعدها وشملت مختلف شرائح المجتمع.
٣. تركزت مراكز الانتقال في مناطق الشمال والوسط وذلك بسبب ثقل الهجمة المغولية على هذه المناطق، ومن خلال كتب التراجم نجد مدينة بغداد قد سجلت أعلى هجرة لأهل العراق، وشاركتها وبنسبة أقل أهل الموصل وأربل وواسط، ولا يخفى أن المصادر التاريخية كانت تركّز على النخب الممتازة من المجتمع.
٤. أسهم أهل العراق وبأعداد كبيرة في ميدان علوم الدين وهي علم القرآن والحديث والفقه إذ شكلوا فئة مهمة في المجتمع الشامي.
٥. تمتعت بلاد الشام بهدوء بعد انتصار المماليك بمعركة عين جالوت إذ توحدت كل من بلاد الشام ومصر تحت حكمهم وأدى ذلك الاستقرار في استمرار جذب أهل العراق إلى بلاد الشام التي أصبحت منطقة استقبال لهم ومكان عمل بعد انتشار البطالة في فئة المتعلمين بسبب الأضرار التي لحقت بالمؤسسات التعليمة، فقد أحرقت المكتبات وقضي على الآثار الإسلامية، إلى جانب تردي الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية طيلة السيطرة المغولية والذي أدى إلى استمرار هجرة أهل العراق إلى بلاد الشام في ظل الإضرار التي خلفها الغزو.
٦. توجه أهل العراق إلى بلاد الشام كان ذا سمة قومية لان تحرك الجماعات صوب الأقاليم والمناطق العربية، وذلك لتقارب الطبيعة الجغرافية للبلدين فضلاً عن التقارب في العادات والتقاليد الاجتماعية الناجم عن قرب بلاد الشام إلى العراق، إلى جانب ذلك إن الحدود الشرقية للعراق كانت مصدر الغزو المغولي.
٧. ساهم الكثير من العراقيين في ميدان الدراسات الدينية في علوم القرآن والحديث والفقه إذ كانت لهم مكانة بارزة بين علماء عصرهم.
٨. شارك الكثير من أهل العراق في بناء مدارس خاصة بهم، في حين مارس كثير منهم التدريس في تلك المدارس أو مدراس الشام الأخرى، وتفوق قسم منهم وصارت له المشيخة والزعامة.
٩. كان إنشاء المدرسة الجديدة في العصر المملوكي حدث مهم، وهذا يتجسد في الاحتفال الذي يقام بهذه المناسبة وقيمة ما يحضره من الحاكم والأمراء وكبار موظفي الدولة، وكان الفقهاء والقضاة والأعيان يحيطون بهم في صحن المدرسة.
١٠. كانت للمدرسة أوقاف كثيرة لإدامة العمل بها إذ توفر تلك الأوقاف الكثير من الموارد لمواصلة عمل المدرسة وأداء رسالتها في المجتمع.
١١. كان التيار الفكري العلمي أقوى من التيار المذهبي، بمعنى إن الرغبة في تحصيل العلم والمعرفة كثيرا ما كانت تجرف في طريقها النزعات والاتجاهات المذهبية.
١٢. اهتم أهل الشام بالدراسات الفقهية، وذلك من خلال الشروح والحواشي على متون المصنفات العراقية، ناهيك عن قراءتهم واطلاعهم على هذه المصنفات، وهي تكشف حتما عن وجود قواسم مشتركة بحركة البحث العلمي بين أهل العراق وبلاد الشام.

١ ـ الناصري يوسف بن عبد العزيز محمد بن الظاهر غازي. ينظر: ابن كثير، أبو الفدا الحافظ بن كثير(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، اعتناء عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م، ١٢٣/٩.

٢ . المماليك: اسم مفعول مشتق من الفعل العربي(ملك)، ويبدو إن هذا المعنى مأخوذ من القرآن الكريم، ولم يلبث اللفظ أن اتخذ معنى اصطلاحاً خالصاً في التاريخ الإسلامي، فصار يقصد بالمماليك جموع الرقيق الأبيض الذين كانوا يصحبون رقيقا، أما نتيجة للأسر في الحرب أو للشراء من التجار الذين يجلبون إلى البلاد الإسلامية حيث يطلبون إثماناً مرتفعة لبضاعتهم، وكانت مصر مثلاً بارزاً لولايات الدولة العباسية التي شهدت هذا التطور نحو ازدياد نفوذ المماليك حتى تملكوا البلاد، وبلغ ازدياد نفوذ المماليك السياسي في الدولة الأيوبية لدرجة أن الصالح نجم الدين أيوب جمع من المماليك الترك ما لم يجمع غيره من أهل بيته، حتى كان أكثر أمراء العسكر مماليكه، ورتب جماعة من المماليك الترك حوله وسماهم البحرية، ومهما يكن من أمر، فقد ازداد نفوذ المماليك البحرية في عهد الصالح أيوب ازدياداً خطيراً، ومن ثم التفوا حول أرملته شجرة الدر، ونودي بها سلطانة على مصر وخطب بها على المنابر وضربت السكة باسمها وتسمى بسكة المسلمين (السكة المستعصمية الصالحية). أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود(٧٣٢هـ)، تاريخ أبو الفدا، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧م، ٢٨٨/٢؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٧ وما بعدها.

٣ ـ الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح نحم الدين أيوب بن الملك الصالح. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة: والطباعة، القاهرة، د.ت، ٣٦٤/٦.

٤ . منهم الصالح بن العادل والناصر بن المعظم والملك الأشرف موسى إبراهيم بن أسد الدين شيركو صاحب حمص. ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ١٢٣/٩.

٥ ـ الملك المظفر سيف الدين التركي احد مماليك الملك الصالح أيوب، وهو ثالث السلاطين المماليك بعد المعز والمنصور. ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ١٥٦/٩.

٦ ـ السامرائي، فراس سليم، التقاليد والعادات الدمشقية، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٥٣؛ وينظر: الجنابي، عجمي محمود، المقاومة العربية للغزو المغولي حتى معركة عين جالوت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد،١٩٩٠م، ص١٨٧.

٧ . المغول: لفظة مشتقة من كلمة مونغ الصينية وهي بمعنى باسل وشجاع، ووردت أول إشارة عابرة عنهم في تاريخ أسرة تانغ الصينية منذ عام (٦٠هـ/٦٨٠م)، وفي مصادر متفرقة عند الإشارة إلى إحداث عام (٣٧٤هـ/٩٨٤م)، وبدأت شهرتهم في الظهور مع فاتحة القرن السادس الهجري/ الثاني عشر، وكانت مضاربهم في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا شمالي صحراء جوبي، وهي أراضي واسعة تنعدم المياه في بعض نواحيها، وعاشوا على روافد نهر عامور، واحتلوا الأراضي الواقعة بين بحيرة بايكال في الغرب وجبال كنجان على حدود منشوريا في الشرق. غروسيه، رينيه، جنكيزخان قاهر العالم، تعريب: خالد اسعد عيسى، دار أحسان، دمشق، ١٩٨٢م؛ Howorth, Sir Henry Hayle, History of Mongols from the 9th to the 19t Century, London, 1876-1927, p.31.

٨ . الصابوني، تكملة أكمال الإكمال، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٥٧م، ص٢٨؛ .Lane pool, State, Al history of Egypt in the Middle Ages, London, 1968, pp.234-261.

٩ . أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد، بويع بالخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م واستمر فيها كخليفة إلى وفاته سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة منير، بغداد، ١٩٨٧م، ص٤٦٤ وما بعدها؛ الخضري، محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، كتب هوامشه: محمد ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٤٤١.

١٠ ـ المقريزي، أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، د.ت، ١/ق٢/٣٧٣.

١١ . المولى، سالم يونس، العراق في السياسة المملوكية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٨٨م، ص٢٩.

١٢ . هو الملك الظاهر ركن الدولة أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي (ت٦٧٦هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٢٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٢٥٩.

١٣ ـ تلقب سلاطين المماليك بألقاب كثيرة فالمعزاييك التركماني لقب بالمنصور، ولقب قطز بالمظفر، وبيبرس بالظاهر وتلقب ابنه بالسعيد وهكذا. العيني، محمود بن أحمد(ت ٧٦٢هـ)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: هانس اربست، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٥.

١٤ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٢٥٩؛ الخزرجي، زينب حاتم، المجتمع الدمشقي في عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م، ص٥.

١٥ ـ الإسماعيلية: وهي فرقة قالت أن الأمام بعد جعفر إسماعيل باتفاق من أولاده، واختلفوا في موته، وقال بعضهم لم يمت وإنما أخفى نفسه من خلفاء بني العباس، وقد تطورت هذه الفرقة وانتشرت وصار لها تأثير على مستوى الواقع في فرس وبلاد الشام. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص ص١٦٧–١٦٨؛ سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر(تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٠٠ وما بعدها.

١٦ . الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في تاريخ الوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٨٨.

١٧ . عقد الظاهر بيبرس مجلسا لمبايعة واثبات بسب الخليفة العباسي، وتمت مبايعته كخليفة باسم المنتصر بالله، إلا إن الخليفة استشهد قرب الأنبار في محاولة لاسترجاع بغداد من المغول. أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢١٣؛ المقريزي، السلوك، طبعة القاهرة، ١/ق٢/٤٣٥.

١٨ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(٩١١هـ)، حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة الموسوعات، القاهرة، د.ت، ٢/٤٩.

١٩ ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٢/٢٠٧.

٢٠ . الباشا، الألقاب، ص٨٨.

٢١ . القضاة، أمين محمد وعوض الهزايمة، محاضرات في التاريخ الإسلامي، دار عمار للطباعة، عمان، ١٩٨٩م، ص١٩٤.

٢٢ . عاشور، العصر المماليكي، ص٢٢٨ .

٢٣ ـ ثار الأمير علاء الدين سنجر الحلبي نائب دمشق في وجه بيبرس سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م أي بعد شهر من توليه السلطنة. ينظر: عاشور، العصر المماليكي، ص٢٢٨؛ غوانمة، يوسف حسن، ثورة الناصر أحمد بن قلاوون في العصر المملوكي، مجلة المؤرخ العربي، العددان ٤١–٤٢، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٧٦.

٢٤ . كان نواب الشام يمثلون قوة كبيرة من دولة المماليك ولهذا نجد السلطان بيبرس الجاشيكير لم يتماسك نفسه من الفرح عندما حلف له نواب الشام بعد توليته الحكم وقال كلمته المشهورة (الآن تم لي الملك)، فضلاً عن ذلك نجد السلطان المملوكي يقوم أولا بإرسال خبر سلطنته إلى الشام ليطمئن إلى نواب الشام وأمراءها جميعا يؤيدونه. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/٢٣٢؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢٣٦.

٢٥ . عاشور، العصر المماليكي، ص٢٣٦.

٢٦ . الكتبي، أحمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، بغداد،١٩٨٠م، ٢١/١٣٥.

٢٧ . الريحاوي، عبد القادر، مدينة دمشق، تراثها ومعالمها الحضارية، دمشق، ١٩٦٩م، ص٢٦.

٢٨ . تأسست الدولة الفاطمية على أثر الدعاية التي قم بها أبو عبد الله الشيعي في بلاد المغرب العرب وانتهت بتأسيس الدولة الفاطمية على يد الخليفة المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ)، وظلت في المغرب إلى عام٣٦٥هـ/٩٧٥م، ثم انتقلت إلى مصر. ابن عذارى، أبو عبيد الله محمد (ت ٧١٢هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س، كولان، طبعة دوزي، ليدن، ١٩٤٨م، ١/٢٢٧، وكذلك ٢/٢٤٧؛ وينظر عن تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب: الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٦٥ وما بعدها؛ وينظر عن تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، سيد، الدولة الفاطمية، ص١٣٥ وما بعدها.

٢٩ . The Encyclopedia of Islam, London, 1965, p.28.

٣٠ . الريحاوي، مدينة دمشق، ص٢٧.

٣١ . سالم، السيد عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص٣٠٢.

٣٢ . دهمان، محمد أحمد، ولاة دمشق في عصر المماليك، المطبعة العمومية، دمشق ، ١٩٧٢م، ص١٠.

٣٣ . القلقشندي، أحمد بن علي(٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ٤/٢٠٥.

٣٤ . المصدر نفسه، طبعة بيروت ، ٤/٢٠٦ وما بعدها.

٣٥ . المصدر نفسه، طبعة بيروت ، ٤/٢٠٦-٢٠٨.

٣٦ . المصدر نفسه، طبعة بيروت ، ٤/٢٠٩؛ الخزرجي، المجتمع، ص٣٣.

٣٧ . دهمان، ولاة دمشق، ص١٠.

٣٨ . عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٢٩١.

٣٩ . سالم، طرابلس، ص٣٠٢.

٤٠ . ومناطق النيابة الحلبية برحلب وكفر طاب وعزاز وتل باشر ومنبج وتيزين والباب وبزاعا وإنطاكية. القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة، ٤/٢٣٠؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢١٤.

٤١ . سالم، طرابلس، ص٣٠٣.

٤٢ . الولايات التابعة لولاية طرابلس ست هي انطرطرس وجبة المنظر والظنيين وبشرية وجبلة وأنفة. القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة ، ٤/٢٣٥-٢٣٦؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢١٥.

٤٣ . وتتبعها ولاية برحماة وولاية بارين وولاية المعرة. القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة، ٤/٢٣٩؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢١٥.

٤٤ . القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة ، ٤/٢٤٦.

٤٥ . يتبعها احد عشر ولاية وهي بر صفد، وولاية الناصر، وولاية طبرية، وولاية تبنين وهونين وولاية عثليت وولاية عكا وولاية صور وولاية الشاغور وولاية الإقليم وولاية الشقيف وولاية جينين. القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة ، ٤/٢٤٠-٢٤١؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢١٥.

٤٦ . سالم، طرابلس، ص٣٠٤؛ عبد الكريم، أحمد عزت، التقسيم الإداري لسورية في العهد العثماني، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مجلد١، ١٩٥١م، ص١٣٢.

٤٧ ـ تتبعها أربع ولايات هي ولاية بر الكرك وولاية الشويك وولاية عّر وولاية معان. القلقشندى، صبح الأعشى، طبعة القاهرة، ٤/٢٤٢؛ عاشور، العصر المماليكي، ص٢١٥.

٤٨ . دهمان، ولاة دمشق، ص١٠.

٤٩ . الريحاوي، مدينة دمشق، ص٢٩.

٥٠ . دهمان، ولاة دمشق، ص٧٨.

٥١ . الريحاوي، مدينة دمشق، ص٣٠.

٥٢ . ابن الأثير، عز الدين محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ١/٣٧٦-٣٧٨؛ Contu, C., Histoire Universally Graduate pare Gene A roux, Troisiem on zleme-Douzieme, Paris, p.331.

٥٣ . كان الانتقال بمثابة التخلص من القتل والعدوان، كما كان استنجادا بالإخوة الشاميين والالتجاء إليهم لإشعارهم بالخطر الذي يتوجب التصدي له، ومحاولة جمع الصفوف، حتى صارت فكرة الجلاء إحدى الحلول لتلافي ملاقاتهم عند الأمراء المماليك، بعد أن استبعدوا فكرة مصالحة المغول. المقريزي، السلوك، ١/ق٢/٤٢٧-٤٢٩.

٥٤ . المصدر نفسه، ١/ق٢/٣٥٥.

٥٥ . المصدر نفسه، ١/ق٢/٤٠٧.

٥٦ . هو المستنصر أحمد بن الظاهر محمد بن الناصر لدين الله العباسي، ينظر عنه أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ص٢١٥-٢١٦؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار أحياء التراث العربي، د.ت، ٥/٢٩٧.

٥٧ ـ مدينة على الفرات غربي بغداد ويسميها الفرس فيروز سابور. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر بيروت، ١٩٩٥، ١/٢٥٧.

٥٨ ـ أبو شامة، الذيل، ص ص٢١٥-٢١٦؛ اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد(ت٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٤-١٩٥٦م، ١/٤٨٥؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٦م، ٥/٢٥٨، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/٢٩٧.

٥٩ . المقريزي، السلوك، ١/ق٢/٤٧٦.

٦٠ . المصدر نفسه، ١/ق٢/٥٠١.

٦١ . ابن عبد الظاهر، محي الدين(ت ٦٩٢هـ)، الروض الظاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط٣، الرياض، ١٩٨٩م، ص١٩٤.

٦٢ . هو الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل. للمزيد ينظر: ابن العبري، غريغرريوس ابن المالطي، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م، ص٢٨٢ وما بعدها.

٦٣ . ابن شداد، عز الدين محمد بن علي(ت٦٨٤هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، د.م، ١٩٧٨م، ٣١١/٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٨٢ وما بعدها.

٦٤ . الصياد، فواد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٢٨١.

٦٥ ـ وهو شرف الدين بن سلارر صاحب الموصل. العمري، أحمد بن يحيى(ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إصدار: فؤاد سزكين، مطبعة شيراوس، ألمانيا الاتحادية، ١٩٨٨م، ١٢٥/٣.

٦٦ . العمري، مسالك الإبصار، ١٢٥/٣.

٦٧ . ابن عبد الظاهر، محي الدين(ت٦٩٢هـ)، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، د.م، ١٩٦١م، ص ص٨-٩.

٦٨ . ابن الفوطي، عبد الرزاق بن تاج الدين(ت٧٢٣هـ)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: د. مصطفى جواد، دمشق، ١٩٦٥م، ٤/ق٢٢٨/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ١٤٣/٨.

٦٩ . جعفر حسين، العراق في عهد المغول الاليخانيين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٣٣.

٧٠ ـ لمتابعة ذلك ينظر تراجم بعض الأعيان في الكتب التالية: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٠٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ١٤٢/٧؛ المكي، التقي الفاسي(ت٨٣٢هـ)، المنتخب المختار، تحقيق: عباس العزاوي، بغداد، ١٩٣٨م، ص٩١؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد(ت٧٩٥هـ)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢-١٩٥٣م، ٣٦٢/٢.

٧١ . المعاضيدي، عبد القادر سلمان، واسط في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣م، ص٢٢٧ وما بعدها.

[٧٢] . ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٤/ق١٨٣/١؛ الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر(ت٧٢٦هـ)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكلين سويله، دمشق، ١٩٧٤م، ص١١٠؛ ابن الجزري، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت٧٣٩هـ)، حوادث الزمان وأبناءه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، نسخة مصورة عن نسخة المكتبة المركزية بباريس تحت رقم ٦٧٣٩ عربي، ويتناول السنوات ٦٨٩-٦٩٩هـ، ورقة٤٢٤.

[٧٣] . Ashtor, E,Ascial and Economic History of the Near East in the Meddle Ages, London, 1976, p.289.

[٧٤] ـ تكررت غزوات المغول على المنطقة منذ نهاية العقد الثالث من القرن السابع الهجري. الذهبي، العبر، ١٣٦/٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، منشورات دار الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م، ٢٧٥/٥.

[٧٥] . ذكر ابن الفوطي في ترجمته لابن المستوفي الأربلي متولي الديوان في أربل أنموذجا للنزوح إلى داخل مدن العراق نحو قوله: (ثم انتقل إلى الموصل لما ورد المغول إلى أربل فلم يزل بها إلى إن مات). عبد الرزاق بن تاج الدين(٧٢٣هـ)، الجامعة الحوادث والتجارب النافعة، تحقيق: د.مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ، ص١٣٥.

[٧٦] ـ ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام، ص٨ وما بعدها؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٣/ق٢٢٨/٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٤٣/٨.

[٧٧] . مسالك الإبصار، ص٣٣٠؛ الصقاعي، تالي، ص١١٢.

[٧٨] ـ للمزيد ينظر: العمري، مسلك الإبصار، ص٣٤٠؛ الحسيني، أحمد بن علي بن الحسين الداودي(ت٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩١٨م، ص١٣٦.

[٧٩] . يذكر الذهبي في ترجمته لابن القريرة البزاز البغدادي(ت ٦٩٧هـ): (كنت أتحسر إلى الرحلة إليه) أي كان يرغب بالقدوم إلى العراق. أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار، تحقيق: محمد سيد جار الحق، مطبعة دار التأليف، د.م، ١٩٦٩م، ٥٥٦/٢؛ في حين يذكر ابن فهد المكي عن زين الدين العراقي رغبته الشديدة في الرحلة إلى العراق. لحظ اللحاظ بذيل طبقات الحفاظ، مطبوع مع كتاب طبقات الحفاظ للذهبي، د.م، د.ت، ص٢٢٠ وما بعدها.

[٨٠] . ابن الجزري، حوادث الزمان، ورقة ٥٨٢.

[٨١] . ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر أحمد (ت ٨٥١هـ)، تاريخ ابن قاضي شهبة، المجلد١، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م، ٤٧٩/١.

[٨٢] . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، ١٩٨٥م، ص٧٨٩.

[٨٣] . الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد(ت٣٧٧هـ)، الحجة للقراءات السبعة أئمة الأمصار في الحجاز والعراق والشام الذي ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، تصحيح كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ١٦/١؛ الزركشي، بدر الدين بن محمد(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٧م، ٣٧١/١.

[٨٤] ـ حاجي خليفة، كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١٣١٧/٢؛ الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، ٦/١.

[٨٥] . أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي (ت٦١٤هـ)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٩/٢-٣٤٢، كحالة، معجم المؤلفين، ٧٣٩/١.

[٨٦] . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٣٩/٢-٣٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٧٣٩/١؛ زيدان، يوسف، ثمار الهجرات العراقية في الشام، ندوة معهد التراث العلمي العربي، حلب، د،ت، ص٦.

[٨٧] . شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي(ت٦٢٩هـ). كحالة، معجم المؤلفين، ٣٨٣/١؛ الزركلي، الإعلام، ٣٠١/١١.

[٨٨] . كحالة، معجم المؤلفين، ٣٨٣/١؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ٣٠١/١١.

[٨٩] . محمد بن محمد بن عثمان الحنفي(ت٦٥٣هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦١/٥.

[٩٠] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦١/٥.

[٩١] . العلاقة ابن باطيش عماد الدين أبو المجد ابن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد الموصلي الشافعي(ت٦٥٥هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٧/٥-٢٦٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٣٨٣/١.

[٩٢] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٧/٥-٢٦٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٣٨٣/١.

[٩٣] . أبو المرهف أبو القسم المقداد بن الأمام نجيب الدين القيسي الشافعي(ت٦٨١هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٧٤/٥.

[٩٤] . تفقه على يد ابن الأخضر وأحمد بن الديثني وغيرهم. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٧٤/٥.

[٩٥] . عماد الدين أبو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع بن علي بن إبراهيم الموصلي الفقيه الشافعي(٦٨١هـ). الذهبي، دول الإسلام، ٢٠٦/٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٣٣٨/٢١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٦٠/٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٧٩/٥.

[٩٦] ـ اليونيني، ذيل، ١٩٢/٤؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٣٣٨/٢١؛ الجزري، غاية النهاية، ٥٨٤/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٦٠/٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٧٩/٥.

[٩٧] . الضياء محمد بن عثمان بن سليمان الأربلي (ت٦٨٨هـ). الذهبي، معرفة القراء، ٦١٢/٢.

[٩٨] . الذهبي، معرفة القراء، ٦١٢/٢.

[٩٩] . أبو العباس أحمد بن موسى الموصلي الحنبلي(ت٧١٠هـ). الذهبي، معرفة القراء، ٥٨١/٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٤٥/١.

[١٠٠] . الذهبي، معرفة القراء، ٥٨١/٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٤٥/١.

[١٠١] . تقي الدين الجزري المقصاني(ت٧١٣هـ). الذهبي، معرفة القراء، ٥٨١/٢.

[١٠٢] . الذهبي، معرفة القراء، ٥٨١/٢ وما بعدها.

[١٠٣] . تقي الدين أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن مكرم الموصلي(ت٧١٦هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٥٥/٩.

[١٠٤] . الذهبي، معرفة القراء، ٥٩٥/٢.

[١٠٥] ـ ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٥٥/٩؛ الجزري، غاية النهاية، ١٨٣/١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٤٥/١.

[١٠٦] . ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٥٥/٩.

[١٠٧] . نجم الدين عبد الله بن محمد الوسطي(ت٧٢٢هـ). الجزري، غاية النهاية، ٤٥٠/٢.

[١٠٨] . الجزري، غاية النهاية، ٤٥٠/٢ وما بعدها.

[١٠٩] . الشيخ الصالح المقرئ شهاب الدين أحمد بن الطيب بن عبد الله الحلي العزيزي الفوارسي المعروف بابن الحلبية. ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٨٠/٩.

[١١٠] . ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت، ٢٠٠٨م، ٣٨٠/٩.

[١١١] . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن القسم بم أبي العز بن الوراق الموصلي(ت٧٢٧هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧٨/٦.

[١١٢] . ومنهم عبد الله بن إبراهيم الجزري والأمام عبد الله بم شعلة وغيرهم. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧٨/٦.

[١١٣] . قرأ القراءات السبعة والعشرة على يد الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش ولازمه مدة طويلة، وكذلك أبو الحسن الوحوحي وابن الوضاح. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧٨/٦.

[١١٤] . الذهبي، معرفة القراء، ٥٨٠/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧٨/٦.

[١١٥] . عبد الله بن عبد المؤمن الوسطي (٧٤٠هـ). الجزري، النشر في القراءات العشر، ٩٣/١.

[١١٦] . الجزري، النشر في القراءات العشر، ٩٣/١-٩٤.

[١١٧] . المصدر نفسه، ٩٣/١-٩٤؛ معروف، تاريخ علماء المستنصرية، ٣١٠/١-٣١٢.

[١١٨] . المطرز البغدادي. ينظر عنه: الكتبي البغدادي(ت٧٤٩هـ)، الجزري، غاية النهاية، ١٧٩/٢.

[١١٩] . الجزري، غاية النهاية، ١٧٩/٢.

[١٢٠] . محمد المقرئ الأربلي الشافعي توفي سنة ٧٧٠هـ. الجزري، غاية النهاية، ٢٩٠/٢.

[١٢١] . الجزري، غاية النهاية، ٢٩٠/٢.

[١٢٢] ـ الحسن بن علي بن عبد الله بن الكلابي البغدادي الحنبلي المقرئ(ت٧٧٥هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٣٨/٦.

[١٢٣] . ابن حجر، الدر الكامنة، ٨٧/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٣٨/٦.

[١٢٤] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٣٨/٦.

[١٢٥] ـ أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي(ت٧٧٥هـ). الجزري، غاية النهاية، ٥٣/٢. في حين جعل ابن حجر وفاته سنة ٧٧٤هـ. أنباء الغمر، ٣٧/١؛ الدرر الكامنة، ١٤٠/١.

[١٢٦] . الجزري، غاية النهاية، ٥٣/٢؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٣٧/١.

[١٢٧] . الجزري، غاية النهاية، ٥٣/٢.

[١٢٨] ـ الراغب الأصفهاني، أبو الحسن بن محمد(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: خليل عتيناتي، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ص٢٨١-٢٨٢.

[١٢٩] . السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٤٣٦/٢.

[١٣٠] ـ ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت٦٥٤هـ)، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، الرياض، د.ت، ١٣/١-١٤؛ حامد، عبد الستار، مباحث في علم التفسير، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٤.

[١٣١] ـ شمس الدين أبو المظفر يوسف فزاوغلي ابن حسام الدين بن عبد الله بن فيروز البغدادي(ت٦٥٤هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٣/٣؛ الكتبي، محمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م، ١٠٣/٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٩/٧.

[١٣٢] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٦/٥-٢٦٧.

[١٣٣] ـ ارتبط السبط بعلاقات صداقة واسعة مع ملوك بني أيوب فقدموا له الكثير وأحسنوا إليه وحضروا مجالسه، وكذلك أرباب الدولة كانوا يحضرون تلك المجالس. أبو شامة، الذيل على الروضتين، طبعة ١٩٤٧م، ص١٩٥.

[١٣٤] ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع الشيباني الموصلي (ت٦٨١هـ)، وكان عمره قد جاوز التسعين. المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد(ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ١٥٥/٢.

[١٣٥] . نسبة إلى كواشي وهي قلعة حصينة في الجبال التي في شرق الموصل وكانت تعرف قديما أزد مشت، وكواشي اسم محدث لها. الحموي، معجم البلدان، ٤٨٦/٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٦/٢.

[١٣٦] . الصفاعي، تالي، ص٤٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢٩٨/٢١.

[١٣٧] . كركوش، يوسف، تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ٢٦/٢.

[١٣٨] ـ ابن داود، الحسن بن علي(ت٧٤٠هـ)، الرجال، باعتناء جلال الدين الحسيني، مطبعة جامعة طهران، طهران، ١٣٤٢هـ، ص٤٥.

[١٣٩] . الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)، أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة تمونه، قم، ١٤٠٤هـ، ٣٠/٢.

[١٤٠] ـ الأفندي، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق:، أحمد الحسيني، منشورات السيد المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ، ٣٣٧/٥.

[١٤١] . الأفندي، رياض العلماء، ٢٢١/٢.

[١٤٢] . وهي التوراة والإنجيل والزبور.

[١٤٣] . الأفندي، رياض العلماء، ٢٣١/٢.

[١٤٤] . ابن حجر، أنباء الغمر، ٤٩٠/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤/٦.

[١٤٥] . ينظر: المقريزي، السلوك، طبعة القاهرة، ٢/ق١/١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٤/١.

[١٤٦] . البغدادي، هدية العارفين، ١٥/١.

[١٤٧] . علاء الدين علي بن محمد البغدادي(ت٧٤١هـ)، وله تفسير للقرآن الكريم بعرف بـ(لباب التأويل في معاني التنزيل)، سركيس، مجمع المطبوعات العربية، ص٨٠٩.

[١٤٨] . ابن كثير، البداية والنهاية، ٧٢/٤؛ ابن حجر، الدر الكامنة، ٣٠٧/٣.

[١٤٩] ـ الحديث لغة بمعنى الجديد وكذلك الكلام الذي يصدر عن المتكلم. ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسن العرب، دار أحياء التراث العربي، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

[١٥٠] . ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد(ت٧٢٨هـ)، علم الحديث، تحقيق: موسى محمد، ط٢، منشورات عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص٨.

[١٥١] . السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب لطيف، ط٢، القاهرة، ١٩٦٦م، ٤٠/١.

[١٥٢] . حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢٣٧/١.

[١٥٣] . ابن خلدون، مقدمة، ص٣٥٠.

[١٥٤] ـ هو جمال الدين الأربلي(ت٦٦٣هـ)، سمع من علماء بغداد مثل طبرزد وتاج الدين الكندي، ثم توجه بعدها إلى دمشق. أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٣٤.

[١٥٥] . محمد بن يوسف المعروف بالذهبي(ت٧٠٤هـ)، كان كبير الذهبيين في دمشق سمع من منه الزكي والبرزالي وغيرهما. الذهبي، من ذيول العبر، ص٢٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٥/٥.

[١٥٦] ـ شعبان بن أبي بكر بن عمر الأربلي (ت٧١١هـ)، قال عنه الذهبي الشيخ الزاهد الصالح البركة خرج له رفيقه ابن الظاهري وكانت جنازته مشهورة. الذهبي، ذيول العبر، ص٢٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٤/١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦/٦.

[١٥٧] . أبو الحسن علي بن محمد بن ممدوح بن جامع البندنيجي البغدادي(ت٧٣٦هـ). الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)، دول الإسلام، تحقيق: حسن إسماعيل مردة ومحمود الارناؤوط، ط٢، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م، ٢٨١/٢؛ المقريزي، السلوك، ٤٠٦/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٣/٦.

[١٥٨] . سمع صحيح مسلم من الباذيني البغدادي وجامع الترمذي من العفيف بن الهيتي. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٣/٦.

[١٥٩] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٣/٦.

[١٦٠] . نجم الدين الذهلي(ت٧٤٩هـ)، السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن(ت٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٧٣م، الترجمة: ١١٥٥.

[١٦١] . من ذيول العبر، ص٢٦؛ تذكرة الحفاظ، ١٥٠/٤.

[١٦٢] . ابن القطان العدوي الأربلي(ت٧٨٢هـ)، سمع من رافع السلامي وذكره في معجمه، كما اخرج له صدر الدين الياسوفي جزاً من حديثه. ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر أحمد (ت٨٥١هـ)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، ١٩٧٧م، ١/ق٣/٥٠؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٣٧/٣.

[١٦٣] . شرف الدين المقرئ المقانعي السنحاري(ت٧٩٠هـ)، ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٩٣/٣.

[١٦٤] ـ درس علي يد تقي الدين الواسطي(ت٦٩٢هـ)، البزالي وابن الجزري وابن سيد الناس وقطب الدين الحلبي والشهاب النابلسي وابن تيمية وإخوانه وخلق كثير. الصقاعي، تالي، ص٩؛ الذهبي، العبر، ٣٧٥/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣١/١٣.

[١٦٥] ـ مارس عز الدين(ت٦٩٤هـ) التدريس في النجيبية وأكثر البرزالي الأخذ منه. الذهبي، العبر، ٣٨١/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٢/١٣؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي(ت٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد وعبد الفتاح محمد، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٧١م، ٢٩٠/٢.

[١٦٦] ـ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت٧٠٠هـ)، سمع منه البرزالي وابن سيد الناس. الصفدي، صلاح الدين ابك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: س ديدازيغ، دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م، ١٩٣/٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٥٣/٦.

[١٦٧] ـ صفية بنت الواسطي أخت تقي الدين إبراهيم بن إبراهيم بن علي الفقيه الحنبلي الزاهد(ت٦٩٢هـ). الذهبي، العبر، ٣٧٦/٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٤٢١/٦.

[١٦٨] ـ أم محمد فاطمة بنت الشيخ إبراهيم بن محمود البطائحي والدة الشيخ إبراهيم بن القرشية وإخوانه، سمعت من ابن رواحة توفيت في صفر من سنة ٧١١هـ. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٨/٦.

[١٦٩] . الذهبي، من ذيول العبر، ص١٦٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٨/٦.

[١٧٠] . العالمة الفقيهة الزاهدة الواعظة أم زينب بنت عباس البغدادية(ت٧١٤هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤/٦.

[١٧١] . الذهبي، من ذيول العبر، ص٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة بيروت ٢٠٠٨م، ٧٢/١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤/٦.

[١٧٢] . ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٨٤/١.

[١٧٣] . روت الأحاديث النبوية، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٢/٦.

[١٧٤] . ابن حجر، الدر الكامنة، ٨١/٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢١/١١.

[١٧٥] . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ)، لسان العرب، إعداد: يوسف خياط، بيروت، د.ت، ١١١٩/٢.

[١٧٦] ـ ابن خلدون، مقدمة، ص٨٠٤؛ وينظر: شلبي، محمد مصطفى، المدخل إلى التعريف بالفقه الإسلامي، مصر، ١٩٦٦م، ص٦٦؛ الشاذلي، محمد صالح، معجم المصنفين، بيروت، ١٣٤٤هـ، ١٨/١.

[١٧٧] . الاستحسان: عدول المجتهد عن مقتضى قياس جلي إلى مقتضى قياس خفي، أو عن حكم كلي إلى حكم استثنائي لدليل النقد في لديه هذا العدول. ينظر: خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، ط١١، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٧٩.

[١٧٨] . المصلحة المراسلة: أي المطلقة، المصلحة التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعي في اعتبارها أو إلغائها، وسميت مطلقة لآتها تقيد بدليل اعتبار أو دليل إلغاء، ومثالها المصلحة التي شرع لأجلها الصحابة في اتخاذ السجون أو ضرب النقود أو إبقاء الأرض بيد أصحابها على إن يأخذ الخراج منها. المصدر نفسه، ص٨٤.

[١٧٩] . العرف: هو ما تعارف عليه الناس وساروا عليه من قول أو فعل ويسمى العادة مثل تعارف الناس على إطلاق الوالد على الذكر والأنثى، وتعارفهم إن لا يطلقوا الحم على السمك. المصدر نفسه، ص٨٩.

[١٨٠] . الاستصحاب: من المصاحبة وهو الحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل حتى يقوم الدليل على تغير تلك الحال، مثل ما عرف فلان زوجة فلان شهد بالزوجية ما دام لم يقم له دليل على انقضائها. المصدر نفسه، ص٩١.

[١٨١] . شرح ما قبلها: إذا قضى القرآن الكريم أو السنة الصحيحة حكما من الإحكام الشرعية التي شرحها الله سبحانه وتعالى لمن سبقنا من الأمم على السنة رسلهم ونص أنها مكتوبة علينا كما كانت مكتوبة عليهم فلا خلاف أنها شرع لنا وقانون واجب إتباعه لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا كتب على الذين من منكم﴾. المصدر نفسه، ص٩٣.

[١٨٢] ـ مذهب الصحابي: بعد وفاة الرسول ﷺ تصدى لإفتاء المسلين والتشريع مجموعة من الصحابة، وان قول هؤلاء الصحابة لا يدرك بالرأي والعقل يكون حجة على المسلمين لأنه لا بد أن يكون قد قالوا عن سماع عن رسول الله ﷺ، مثلاً قال أبو حنيفة: (إذا لم أجد في كتاب الله وسنة رسوله أخذت بقول أصحابه من شئت وادع قول من شئت ثم لا اخرج عن قولهم إلى غيره). المصدر نفسه، ص٩٥.

[١٨٣] ـ ابن خلدون، المقدمة، ص٨٠٨؛ وينظر: المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، النجف، ١٩٦٦م، ٧/١؛ خلاف، علم أصول الفقه، ص٢٢.

[١٨٤] ـ زيادة، محمد مصطفى وآخرون، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة: والنشر، القاهرة، ١٩٤٩م، ص١٩؛ السيد، رضوان، الفقه والفقهاء والدولة، صراع الفقهاء على السلطة والسلطان في العصر المملوكي، مجلة الاجتهاد، العدد ٣، بيروت، ١٩٨٩م، ص ص١٣٤-١٣٥.

[١٨٥] ـ قاضي القضاة أبو القاسم هبة الدين بن القاضي نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم حسان بن محمد بن منصور الحموي(ت٧٣٨هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٩/٦.

[١٨٦] . ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٩م، ٤٥٩/٢.

[١٨٧] . اليونيني، موسى بن محمد بن أحمد(ت٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٤-١٩٥٦م، ٢٧٨/٢؛ الذهبي، العبر، ٢٩٣/٥.

[١٨٨] . يحيى بن شرف الدين بن حسن بن حجمه الجازمي(ت ٦٧٦هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٤/١٣.

[١٨٩] ـ عبد الرحيم بن عمر الشيباني الباجريقي(ت٦٩٩هـ)، وهو ينسب إلى قرية باجوقة الواقعة شرق الموصل. ينظر: الصفاعي، تالي، ص١٢٢.

[١٩٠] . الذهبي، العبر، ٤٠٠/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/١٤.

[١٩١] . عز الدين عمر بن اسعد الأربلي(ت٦٧٥هـ). ينظر: اليونيني، ذيل، ١٩٣/٣.

[١٩٢] . جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن الحسن(ت٧٣٩هـ). ابن العماد الحنبلي، ١٢٣/٦.

[١٩٣] . أبو الفدا، تاريخ أبو الفدا، ٤٨٨/٢.

[١٩٤] . من مؤلفاته تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وشرحه بشرح سماه الإيضاح. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٣/٦.

[١٩٥] . إبراهيم بن عبد الرزاق المشهور بابن المحدث(ت٦٩٥هـ). ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، القاهرة، ١٩٥٦م، ٨٤/١.

[١٩٦] . تاج الدين عبد القادر بن القاضي عز الدين محمد السنجاري الحنفي(ت٦٩٦هـ). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١١٠/٨.

[١٩٧] . قوام الدين أبو حنيفة أمير بن كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي(ت٧٥٨هـ). المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٣/٤.

[١٩٨] . المصدر نفسه، ٢٣٣/٤.

[١٩٩] ـ استدعي لمصر واختص بالأمير صرغتمش وعمل مدرساً بالمدرسة المارديني (نسبة إلى الأمير الطبتغا المارديني السافي). المصدر نفسه، ٢٣٣/٤.

[٢٠٠] . تاج الدولة عبد بن علي بن عمر السنجاري قاضي صور، ولد بسنجار بالموصل ولهذا يلقب بالسنجاري، درس على يد علماء الموصل توفي سنة ٧٩٩هـ. ابن العماد الحنبلي، ٣٥٨/٦.

[٢٠١] ـ المقريزي، السلوك، طبعة القاهرة، ٣٧/٣؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ٥٣٤/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٠/١١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٨/٦.

[٢٠٢] . شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اله بن تيمية الحراني الحنبلي. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٨/٦.

[٢٠٣] ـ ابن عبد الهادي، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، بيروت، د.ت، ص٣٤٢؛ زيادة، نيقولا، دمشق في عصر المماليك، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٠.

[٢٠٤] ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي نصر البغدادي الحنبلي(ت٧١١هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٧/٦.

[٢٠٥] . الذهبي، ذيل، ص٦١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٦٥/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٧/٦؛ العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٣٥م، ٤٢٤/١.

[٢٠٦] . عماد الين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود الواسطي الزاهد(ت٧١١هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤/٦.

[٢٠٧] ـ الذهبي، من ذيل، ص٦١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٥٦/١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٩٦/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤/٦.

[٢٠٨] . سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن خليل البغدادي الاوجي(ت٧٤٩هـ). النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت٩٢٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٨م، ٧٨/٢.

[٢٠٩] . محمد بن عبد الله بن أحمد بن الناصح السوادي العراقي(ت٧٧٥هـ). ابن حجر، أنباء الغمر، ٦٧/٢.

[٢١٠] . جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد علي بن إبراهيم العبادي العقيلي الحنبلي(ت٧٧٦هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤٩/٦.

[٢١١] ـ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤٩/٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٤٩/٦.

[٢١٢] . زين الدين وجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن أبي البركات البغدادي(ت٧٩٥هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٣٩/٦.

[٢١٣] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٢٨/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٣٩/٦؛ النعيمي، الدارس، ٧٦/٢.

[٢١٤] ـ حدد النعيمي موقعها (بالقصاعين داخل باب الجابية وبها خانقاه لم أقف لواقفها على ترجمته). عبد القادر محمد(٩٢٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ٥٤/١-٥٥؛ في حين يحدده محمد كرد علي بقوله: (بالقصاعين وهو أول سوق الخلق داخل باب الجابية وهي ما يظهر داخل الدخلة شرقي جامع شركس وقد درست). خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م، ٧٣/١.

[٢١٥] . تاريخ ابن شهبة، ١/ق٣٨٨/٣ وما بعدها.

[٢١٦] ـ شرف الدين أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي(ت٧٨٥هـ). المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٥/٤؛ في حين جعل ابن حجر وفاته عام ٧٨١هـ، أنباء الغمر، ٢٠١/٢.

[٢١٧] . وذلك بدلاً من جمال الدين المسلاتي. المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٥/٤.

[٢١٨] ـ اتجه إلى القاهرة وتولى منصب (الخزانة الخاص)، ثم مشيخة الحديث بمسجد البابا. ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١/ق٤١٣/٣.

[٢١٩] . المصدر نفسه، ١/ق٤١٣/٣؛ المقريزي، السلوك، طبعة القاهرة ، ٣٧٤/٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٧٩/١.

[٢٢٠] . علاء الدين علي بن محمد بن عبد النصير بن علي السنجاري. المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣/٤.

[٢٢١] . الذهبي، العبر، ٣٢٥/٥.

[٢٢٢] . جزين: وهي بلدة تقع في جبل عامل في بلاد الشام. علي، محمد كرد، خطط الشام، دمشق، ١٩٢٨م، ١٣٠/٦.

[٢٢٣] . محمد بن مكي العراقي(ت٧٨٦هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٩٤/٦.

[٢٢٤] . ذكر الحنبلي أن الشيخ محمد بن مكي كان عارفا بالأصول والعربية، ثم يعرج ويقول انه استحل بعض الأمور الغير مقبولة ولهذا ضربت عنقه في دمشق، ولا ندري من أين جاء بهذه المعلومة، ولم يذكر تفاصيل أكثر عن تلك الأمور. شذرات الذهب، ٢٩٤/٦.

[٢٢٥] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٠٠/١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١/ق١٢٤/٣.

[٢٢٦] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٠٠/١؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ١/ق١٢٤/٣.

[٢٢٧] . فخر الدين أبو الحسن علي بن عبد الجبار محمد بن عبد الواحد(ت٦٤٠). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٤/ق٢٥٠/٣.

[٢٢٨] . ولهذا نعته ابن الفوطي بالخطيب. المصدر نفسه، ٤/ق٢٥٠/٣.

[٢٢٩] . وممن الذين انتفع منه وروى عنه محمد بن يوسف البرزالي. المصدر نفسه، ٤/ق٢٥٠/٣.

[٢٣٠] . نجم الدين جعفر بن الحين المحقق الحلي(٦٧٦هـ). الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)، أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥هـ، ١٩٠/١؛ القمي، الشيخ عباس بن محمد، فوائد الرضوية في أحوال الذهب الجعفري، مكتبة مطبعة مركزي، طهران، ١٣٢٧هـ، ٧١٧/٢؛ الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م، ١٣٥/٣.

[٢٣١] . هو جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (كان حياً سنة ٦٧٦هـ).

[٢٣٢] . كحالة، معجم المؤلفين، ٢٨٧/١٣.

[٢٣٣] . اغابررك، محمد حسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ٢١٥/٥، وكذلك ٣٣٩/٢.

[٢٣٤] . جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر(ت٧٢٦هـ). الحلي، الشيخ يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٥م، ٣٢/٢-٣٣.

[٢٣٥] . المصدر نفسه، ٣٢/٢ وما بعدها.

[٢٣٦] ـ صالح بن مشرف الجبعي، جد زين الدين بن أحمد الشامي العاملي. الحر العاملي، أمل الآمل، ١٠٢/١؛ الخوانساري، الميرزا محمد الباقر(ت١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة اسماعليان، طهران، ١٣٩٠هـ، ١٩٩/٨.

[٢٣٧] ـ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ)، رجال العلامة الحلي، ط٢، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦١، ص٣٤؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)، تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥هـ، ص٨٥.

[٢٣٨] . وهم علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي المواهب علي أبو سالم محمد وولده شرف الدين أبو عبد الله بن إبراهيم ، وابن بدر الدين أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمد وابنه الآخر عز الدين أبو محمد الحسن بن محمد، وتاريخ هذه الإجازة الكبيرة في ٢٥/شعبان/٧٢٣هـ. اغابزرك، الذريعة، ١٧٦/١.

[٢٣٩] . ومنهم أبو طالب أمين الدين أحمد بن بدر الدين الذي كان يروي عن العلامة الحلي عن طريق الأجازة نفسها التي منحت له ولأقاربه. الأمين، محسن الحسيني العاملي، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون والإتقان والترقي، دمشق وبيروت، (١٩٣٨-١٩٥٨م)، ٩٧/١٠؛ وكذلك أبو محمد الحسن بن بدر الدين أبو عبد الله الذي روى عن العلامة الحلي وفقا للإجازة التي منحها العلامة لبني زهرة. الحر العاملي، تذكرة المتبحرين، ص٧٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٦٠/٢٣.

[٢٤٠] . ومن هؤلاء الذين منحهم أحمد بن بدر الدين محمد بن مكي العاملي، فضلا عن رواية بعض إشعاره. المجلسي، بحار الأنوار، ١٧/٢٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٧٤/٩، ١٠٠/١٠.

[٢٤١] . العلامة، رجال العلامة الحلي، ص٤٨.

[٢٤٢] . خربندا، محمد بن أرغون ابغابن بن هولاكو(ت٧١٦هـ)، وكان قد ملك العراق وخراسان والروم وأذربيجان. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل(ت٧٣٢هـ)، تاريخ أبو الفدا، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٤٢٦/٢؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٢٥٦/٢.

[٢٤٣] . كتاب منهاج السنة في أربعة مجلدات ألف لنقض كتاب منهاج الكرامة في الإمامة. البيطار، محمد بهجت، حياة الشيخ ابن تيمية، المكتب الإعلامي للطباعة والنشر، د.م، ١٩٦١م، ص١٣٤.

[٢٤٤] . ابن حجر، الدرر، ١٥٨/٢.

[٢٤٥] . المصدر نفسه، ١٥٨/٢ وما بعدها.

[٢٤٦] . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٦٧/٩.

[٢٤٧] . أجاب على لسن ابن تيمية شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي. ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٥٨/٢.

[٢٤٨] . الخاقاني، علي، شعراء الحلة أو البابليات، بغداد، ١٩٧٥م، ١٣٥/٢.

[٢٤٩] ـ تتلمذ ابن المطهر الحلي على يد شيوخ كانوا على غير مذهبه ومنهم محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي(ت٦٩٥هـ)، وهو من علماء الشافعية. الصفدي، صلاح الدين بن أيبك(٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، اعتناء: س. ديدرينع، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م، ١٤١/٢؛ وعبد اللطيف بن جعفر بن علي بن الصباغ الأسدي وهو من فقهاء الحنفية. ينظر: ابن رافع، أبو المعالي محمد(ت٧٧٤هـ)، منتخب المختار في تاريخ بغداد انتخبه التقي الفاسي المكي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد، ١٩٣٨م، ص ص٦٢-٦٣.

[٢٥٠] ـ جريو، باسم باقر، العلامة الحلي وآراؤه الكلامية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، بغداد، ١٩٩٢م، ص ص٣٢-٣٣.

[٢٥١] . الفياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧م، ص٤٥.

[٢٥٢] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٥٨/٢.

[٢٥٣] . جريو، العلامة الحلي، ص٢٣.

[٢٥٤] . ومن الذين درسوا مؤلفات ابن المطهر أبو محمد حسن بن ناصر الدين إبراهيم الحداد العاملي(كان حيا سنة ٧٢٥هـ). الأمين، أعيان الشيعة، ٨٦/٤٤؛ محمد بن مكي العاملي(ت٧٨٦هـ). اغابزرك، الذريعة، ٥١١/١-٥١٢. ناصر بن إبراهيم البويهيي العاملي(ت٨٥٣هـ). الحر العاملي، أمل الأمل، ١٨٧/١-١٨٨ وغيرهم كثيرين.

[٢٥٥] . منهم محمد بن مكي العاملي(ت٧٨٦هـ)، وضع حاشية لكتاب العلامة المسمى (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) عرفت باسم (مّلت الإرشاد). اغابزرك، الذريعة، ٥١١/١-٥١٢، وكذلك ١٧/٦. وناصر بن إبراهيم(ت٨٥٣هـ)، وضع حاشية على قواعد العلامة الحلي، وحاشية أخرى على تحرير. الحر العاملي، أمل الآمل، ١٧٨/١-١٨٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٧١/١، وغيرهم.

[٢٥٦] . منهم أبو محمد حسن بن ناصر الدين إبراهيم الحداد(كان حيا سنة ٧٢٥هـ)، وضع شرحاً سماه (الدرة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة)، وهو شرح لكتابة العلامة (الأبحاث المفيدة). الأمين، أعيان الشيعة، ٨٦/٤٤. شرح محمد بن مكي العاملي(ت٧٨٦هـ) كتاب العلامة (إرشاد الأذهان في أحكام الإيمان) وسماه بعد الشرح (غاية المراد). البغدادي، إسماعيل باشا(ت١٣٣٩هـ)، هدية العارفين، ط٣، منشورات مكتبة المثنى، استانبول، ١٩٥١م، ٢٨٤/١؛ اغابزرك، الذريعة، ٥١١/١-٥١٢.

[٢٥٧] . شلبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٤٦.

[٢٥٨] . المصدر نفسه، ص٥٤.

[٢٥٩] ـ ابن خلدون، المقدمة، ص ص٣٨-٤٠؛ الرحيم، عبد الرحيم مهدي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، طرابلس، ١٩٩٥م، ص٦٢٤.

[٢٦٠] . الرحيم، تاريخ الحضارة، ص٦٢٤.

[٢٦١] . للمزيد ينظر: آل ياسين، محمد مفيد، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، عمان، ٢٠١٠م، ص١٤٣ وما بعدها.

[٢٦٢] . المعمر أبو إسحاق بن إبراهيم بن أبي الحين علي بن صدقة الحزمي(ت٧٠٩هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٩/٦.

[٢٦٣] . الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٤٣/٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤/١.

[٢٦٤] . توفي سنة(٧٠٧هـ). ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤٧٢/١.

[٢٦٥] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢٤١/١.

[٢٦٦] ـ كانت المدرسة الصالحية غرب المدرسة الجوهرية الحنفية والمدرسة الطبية وقبلي المدرسة الشامية الجوانية وتعرف بتربة أم صالح. النعيمي، الدارس، ٣١٦/١.

[٢٦٧] . أبو الحارث البغدادي الصالحي(ت٧٣٥هـ). ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٧٩/٥.

[٢٦٨] . شمس الدين السنجاري(ت٧٢٢هـ). الذهبي، من ذيول العبر، ص١٢٢.

[٢٦٩] . أخذ عنه السبكي وخرج له البرزالي مشيخة. ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢١٧/٤.

[٢٧٠] . أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البغدادي(ت٧٥٩هـ). ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣٧٦/٣.

[٢٧١] ـ أليأس بن علوان الأربلي(ت٦٧٥هـ)، الذي صرا على يد مشايخ العراق قبل قدومه إلى بلاد الشام. الذهبي، محمد بن محمد(ت٧٤٨هـ)، المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان، تحقيق: عباس المنشداوي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص٢٧٧-٢٧٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة، ١٩٨٦م، ٩٧/٣.

[٢٧٢] . الذهبي، المختار، ص ص٢٧٧-٢٧٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩٧/٣.

[٢٧٣] . كمال الدين أبي القاضي عزيز الدين السنجاري(ت٦٦٠هـ)، الكتبي، عيون التواريخ، ٢٦٨/٢٠.

[٢٧٤] ـ وهي المدرسة التي وقفتها الخاتون أم شمي الملوك أخت الملك دقاق. بدران، عبد القادر، مناداة الأطلال، دمشق، ١٩٦٠م، ص١٢٧.

[٢٧٥] ـ أمير المؤمنين المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بالله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس(ت٦٦٠هـ). المقريزي، السلوك، طبعة بيروت، ٥٤٥/١؛ ابن تغري بردي، ٢٠٦/٧.

[٢٧٦] . الكتبي، عيون التواريخ، ٢٦٨/٢٠.

[٢٧٧] . اليونيني، ذيل، ١٠٤/٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٢٦٨/٢٠.

[٢٧٨] . أبو بكر البغدادي(ت٦٦٢هـ). أبو شامة، الذيل على الروضتين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٤٦/٥.

[٢٧٩] . من مدارس دمشق شمالي الجامع الأموي وشرق الخاقاناه الشهابية. ينظر عنها: النعيمي، الدارس، ٣٥٩/١.

[٢٨٠] . جمال الدين الأربلي(ت٦٦٣هـ). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص٢٣٤.

[٢٨١] . أمر الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل بعمل دار الأمير قايمر داراً للحديث. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٧١/٥؛ جيده، أحمد خالد، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠٨.

[٢٨٢] . عبد العزيز أبو محمد عز الدين(ت٦٦٠هـ). النعيمي، الدارس، ٥٥٢/١.

[٢٨٣] ـ انشأ هذه المدرسة عز الدين أيبك صاحب صرخد سنة٦٣٦هـ، في شمالي ميدان القصر خارج دمشق. النعيمي، الدارس، ٥٥٠/١-٥٥٢.

[٢٨٤] . النعيمي، الدارس، ٥٥٢/١.

[٢٨٥] ـ القاضي شمس الدين علي بن محمود بن علي بن عاصم الشهرزوري. ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٢/١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥٧/٧.

[٢٨٦] . انشأ هذه المدرسة الأمير ناصر الدين الحسين بن علي بسوق الحريميين، ووقفها للقاضي شمس الدين الشهرزوري. ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٢/١٣؛ النعيمي، الدارس، ٢٣٥/١؛ بدران، مناداة الأطلال، ص١٤١.

[٢٨٧] . الصقاعي، تالي، ص١٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٢/١٣.

[٢٨٨] . ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٢/١٣.

[٢٨٩] . مجد الدين أبو محمد عبد الله بن الحسين بن علي الكردي الأربلي(ت٦٧٧هـ). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٨/٥.

[٢٩٠] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٨/٥.

[٢٩١] . اليونيني، ذيل، ٣٢١/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٨/٥.

[٢٩٢] . قاضي قضاة الشام ابن خلكان الأربلي. أبو شامة، الذيل، ص٢١٥.

[٢٩٣] . أشرف ابن خلكان على عدد من مدارس دمشق منها العذراوية والاقبالية والركنية والبهسية والصادرية والناصرية والفلكية. أبو شامة، الذيل، ص٢١٥؛ ابن طولون، قضاة الشام، ص٩٨؛ القلائد الجوهرية، ١٢٣/١.

[٢٩٤] . أبو شامة، ذيل، ص٢١٥؛ ابن طولون، قضاة الشام، ص٩٨؛ القلائد الجوهرية، ١٢٣/١.

[٢٩٥] . قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن المجد الأربلي(ت٧٣٨هـ). ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٤/٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٨/٥.

[٢٩٦] . درس في عدد من المدارس منها الاقبالية والرواحية وتربة أم صالح. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٧٣/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨١/١٤؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٣٧/٨؛ المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٤٩/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٤/٩؛ النعيمي، الدارس، ١٦٢/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١١٨/٥.

[٢٩٧] . مجد الدين أحمد بن المجد الأربلي(ت٧٧٠هـ). ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٩٣/١.

[٢٩٨] . ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٩٣/١.

[٢٩٩] . الأسد الضاري الملك الظاهر ركن الدولة أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البنداري الصالحي التركي(ت٦٧٦هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٣٥/١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩٤/٧.

[٣٠٠] ـ الأمام شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون الموصلي(ت٥٨٥هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٣/٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٠٩/٦.

[٣٠١] . بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عنبة، اشتهر بابن شداد لان شداد جده لامه، وقد توفي أبيه وهو طفل وتربى عند أخواله بني شداد ولهذا نسب إليهم(ت٦٣٢هـ). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٤/٣ وما بعدها.

[٣٠٢] . المستنصرية أول جامعة أسلامية كبرى في بغداد، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخليفة المستنصر بالله منصور بن محمد الظاهر(ت٦٤٠هـ). ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٣ وما بعدها؛ داود، نبيلة عبد المنعم، التقاليد والأنظمة العلمية في المدرسة المستنصرية، بحث منشور ضمن كتاب ندوة بغداد في التاريخ، منشورات دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠م، ص٢٥٤ وما بعدها.

[٣٠٣] . ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٥٣ وما بعدها.

[٣٠٤] ـ العلامة نجم الدين أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن البغدادي الشافعي البادائي(ت٦٥٥هـ). المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٩٧/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥٧/٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٩/٥.

[٣٠٥] . نسبه يرجع إلى طسوج بالنهروان وهي بليدة بقرب باكسايا من نواحي واسط. الحموي، معجم البلدان، ٣١٦/١-٣١٧.

[٣٠٦] . ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٦٩/٥.

[٣٠٧] ـ كان يقوم بمهمة السفارة للخلافة العباسية للتوسط بين سلاطين وأمراء الشام ومصر لإزالة الخلافات فيما بينهم. الكتبي، عيون التواريخ، ١١٥/٢٠.

[٣٠٨] . أبو شامة، الذيل، ص١٩٨؛ اليونيني، ذيل، ١٧٠/١؛ الكتبي، عيون التواريخ، ١١٥/٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩١/١٣.

[٣٠٩] ـ المدرسة النظامية: افتتحت عام ٤٥٩هـ، وهي من أشهر المدارس في العالم الإسلامي بعلومها وأوقافها، ونزالها الطلاب وأجرى عليهم جرايات الطعام اليومية والأرزاق الشهرية وتقع على شاطئ دجلة. الرحيم، تاريخ الحضارة، ص٦٣١.

[٣١٠] . الكمال سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي(ت٦٧٠هـ)، مفتي الشام. ينظر: اليونيني، ذيل، ٢٧٨/٢؛ الكتبي، عيون التواريخ، ٤٢٤/٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٢/١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٣١/٥-٣٣٢؛ النعيمي، الدارس، ٢٠٧/١.

[٣١١] ـ الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الله بن محمد بن الحسن البادرائي(ت٦٧١هـ). اليونيني، ذيل، ٣٠٦/٣؛ الصفاعي، تالي، ص١٠٨؛ الكتبي، عيون التواريخ، ١٨٣/٢١، النعيمي، الدارس، ٢٠٧/١.

[٣١٢] ـ علاء الدين بن عثمان بن الخراط(ت٧٣٩هـ)، وكان معيد بالمدرسة البادرائية. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٢٢/٦؛ النعيمي، الدارس، ٢١٥/١.

[٣١٣] . أبو الخير البغدادي(ت٧٤٢هـ). ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣١٦/٣.

[٣١٤] . الفقيه بهاء الدين البغدادي(ت٦٩٢هـ). الذهبي، المختار من تاريخ ابن الحريري، ص٣٥٩.

[٣١٥] ـ شمسانس، حسن، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، منشورات دار الأفاق الجديدة، د.ت، ص٢٥١؛ رضا، محمد سعيد رضا، المدرسة البادرائية بدمشق، مجلة كلية الآداب، العدد ١٩، جامعة البصرة، د.ت، ص٧١ وما بعدها.

[٣١٦] . الكتبي، عيون التواريخ، ١١٦/٢٠.

[٣١٧] ـ سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي(ت٦٩٦هـ). النعيمي، الدارس، ٥٤/١-٥٥؛ جيده، المدارس، ص١١١.

[٣١٨] . نسبة إلى مدينة سامراء وهي بلدة بين بغداد وتكريت. الحموي، معجم البلدان، ١٧٣/٣ وما بعدها.

[٣١٩] . الصقاعي، تالي، ص ص٢٥-٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٦٦/٨؛ النعيمي، الدارس، ٧٢/١؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، مطبعة التراقي، دمشق، ١٩٢٧، ٧٤/٥.

[٣٢٠] . جيده، مدارس، ص١١١.

[٣٢١] . بدران، مناداة الأطلال، ص٤٤.

[٣٢٢] . علاء الدين علي بن إسماعيل ين محمود السنجاري(ت٧٣٥هـ)، أبو الفدا، المختصر، ٤٧٠/٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٠٠/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧١/١٤؛ النعيمي، الدارس، ١٢/١.

[٣٢٣] . النعيمي، الدارس، ١١/١ وما بعدها.

[٣٢٤] ـ أبو الفدا، المختصر، ٤٧٠/٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٣٠٠/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٧١/١٤؛ جيده، مدارس، ص١٠٦.

[٣٢٥] ـ الخواجي عز الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر. المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٥٩/٤.

[٣٢٦] . لقب بالسلامي نسبة إلى مدينة السلام بغداد. الحموي، معجم البلدان، ٤٠٥/٢.

[٣٢٧] . المقريزي، السلوك، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٥٩/٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٤١/٢.

[٣٢٨] . النعيمي، الدارس، ٥٢٩/١، وكذلك ٣٣٠/٢.

[٣٢٩] . بدران، مناداة الأطلال، ص١٧٩.

[٣٣٠] . النعيمي، الدارس، ٤١٥/١.

[٣٣١] . أبو بكر بن معتوق التاجر البغدادي المعروف بابن البزورية(ت٦٩٤هـ). ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٢٨٦/٤؛ الذهبي، العبر، ٣٨٣/٥؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ٥٧٣/٢؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ١٣/١.

[٣٣٢] . ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٤/ق٢٨٦/١؛ الذهبي، العبر، ٣٨٣/٥؛ ابن طولون، القلائد الجوهرية، ١٣/١.

[٣٣٣] . التكريتي نسبة إلى بلدة تكريت وهي بلد مشهورة بين بغداد والموصل. الحموي، معجم البلدان، ١٢٠/٢.

[٣٣٤] . الصقاعي، تالي، ص٦٠؛ الذهبي، العبر، ٣٨٧/٥.

[٣٣٥] ـ الرباط هو (بيت للصوفية ومقر لهم ولكل قوم دار والرباط دارهم). المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الخطط المقريزي، مطبعة النيل، القاهرة، ١٣٤٤هـ، ٢٩٢/٤.

[٣٣٦] . وجيه الدين بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد التكريتي. النعيمي، الدارس، ١٥٠/٢.

[٣٣٧] ـ كانت له علاقات واسعة مع رجال السياسة، وكانت ترد إليه كتب الخليفة في أوقات، وكانت كتاباته مقبولة عند الملوك حتى ملوك الإفرنج. النعيمي، الدارس، ١٥١/١؛ جيده، مدارس، ص١٢٧.

[٣٣٨] . النعيمي، الدارس، ١٥١/١؛ جيده، مدارس، ص ص١٢٦-١٢٧.

[٣٣٩] . النعيمي، الدارس، ١٥٠/١-١٥١.

[٣٤٠] . المصدر نفسه، ١٥١/١-١٥٢؛ جيده، مدارس، ص١٢٨.

[٣٤١] . علي، خطط الشام، ١٢٠/٥.

[٣٤٢] . أكملت عمارتها فيما بعد أصفهان شاه بنت قازان سنة٧٨٢هـ، وقد وقفت عليها الكثير. جيده، مدارس، ص١٦١.

[٣٤٣] . أوقفت هذه المدرسة سنة ٥٦١هـ. العليمي، الإنس الجليل، ٤٥/٢؛ علي، خطط الشام، ١٢٤/٥؛ جيده، مدارس، ص١٦٦.

[٣٤٤] . العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١م، ص٢٣٤؛ جيده، مدارس، ص١٦٤.

[٣٤٥] ـ الزاوية هي مكان اصغر من الربط والخانقات، وهي ركن الدار ثم أصبحت تطلق على الصغيرة التي لا تسمح إلا للأشخاص قليلي العدد منقطعين لعبادة الله تعالى، ويقام فيها الأذكار، وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ، وكان لكل زاوية شيخها المسؤول عنها، وكان له الحق في تحديد الإعداد التي تسمح لها بالإقامة الدائمة، كما كان له الحق في جعل إقامة بعضهم مؤقتة. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب(ت٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق وتعليق: محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٢٦؛ عبد الدايم، عبد الله، التربية عبر التاريخ في العصور القديمة حتى القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ص١٦١؛ أحمد، أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام، الإسكندرية، ١٩٧٧م، ص١٢٥.

[٣٤٦] . ابن حجر، أنباء الغمر، ٤٦٢/١؛ العليمي، الأنس الخليل، ١٣٢/٢.

[٣٤٧] . أبي بكر الشيباني الموصلي المتوفي في أواخر القرن الثامن الهجري على الأغلب. نجم، رائق يوسف وآخرون، كنوز القدس، ميلانو، ايطاليا، ١٩٨٣م، ص٤٢٣.

[٣٤٨] . العارف، المفصل، ص٢٤٣.

[٣٤٩] ـ يذكر العارف تفاصيل عن هذه المدرسة وأن أحد مدرسيها كان السيد جار اللطفي كان يتقاضى راتبا قدره عشر عثمانيات. المفصل، ص٢٤٣؛ ويبدو إن مقدار الراتب هذا كان في الفترات اللاحقة.